جِدَارُ الشَّوْقِ وَالأُمْنِيَاتِ

الشَّاعِرَةُ

رَشَا الْحُسَيْنِيُّ

إهداء

إلى أولادي..

يوماً ما سأرحل وأترك لكم ذكريات أتمنى أن تكون على قدر أحاديثنا وضحكاتنا معاً.. وأترك لكم كنزاً تحت هذا الجدار.. فأحسنوا البحث يا أبنائي .. جدار الشوق والأمنيات.

رشا

لاَ يُكْتَبُ الشِّعْرُ إلاَّ عَلَى دَفَاتِرِ الْقَلْبِ، بِقَلَمٍ مِنْ

وَمِيْضِ الْبَرْقِ، فِيْ سَاعَةٍ مِنَ التَّجَلِّي، وَبِعَيْنٍ لاَ تَرَى،

وَأُذُنٍ لاَ تَسْمَعُ؛ فَتَكْتُبُ مَا لاَ يَخْطِرُ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.

التشكيل الفني في "جدار الشوق والأمنيات"

جدار الشوق والأمنيات ديوان شعري من إبداع الشاعرة رشا الحسيني، ويستطيع المتلقي أن يلمس من خلال العنوان التفاعل الخلاق مع النص المقدس، ففي سورة الكهف قصة الكنز المدفون تحت الجدار معروفة للجميع. وقد أوضحت الشاعرة وعيها بهذا التراسل مع النص المقدس من خلال الإهداء الذي أهدته لأولادها، حيث أشارت إلى أنها سترحل في يوم ما وتترك لهم كنزاً تحت جدار الشوق والأمنيات.

يتكون هذا العنوان من أربع كلمات ظاهرة، ثلاث منها أسماء وكلمة واحدة هي حرف الواو، وقد ظهر تركيب الإضافة والعطف فقد أضافت الشاعرة كلمة جدار إلى الشوق وعطفت كلمة الأمنيات على كلمة الشوق.

والملاحظ أن كلمة جدار هي اسم ذات يستطيع القارئ أن يلمسها، في حين جاءت كلمة الشوق وكلمة الأمنيات اسم معنى، وهنا يتحرك مؤشر الدلالة بين الحسي والمعنوي.

وجاءت كلمة جدار مفردة وكلمة الشوق أيضاً ولكن كلمة الأمنيات جاءت على هيئة الجمع، وهي نهاية الكلمات الظاهرة في العنوان، مما أعطى لعملية النطق بها امتداداً صوتياً يتراسل مع حالة التشوف الكبير لبلوغ هذه الأمنيات.

فإذا انتقلنا من العنوان إلى نص الديوان نفسه فإننا نجد أن هذا الديوان يتمحور حول موضوعات متعددة ومنها موضوع الحب والوطنية والاجتماعيات والشعر الديني وغير ذلك.

وإذا توقفنا أمام لغة هذا الديوان فإننا نجد اللغة العربية الفصحى هي المهيمنة، وهي فصحى رصينة تذكرنا في كثير من القصائد بإبداع شوقي ورصفائه من مدرسة الكلاسيكية الجديدة في أدبنا العربي. ويكثر تنوع الأساليب بين الخبرية والإنشائية، خصوصاً النداء والأمر، كما يكثر فيها عنصر التقديم والتأخير، حيث ترصد الشاعرة بعض الكلمات للقافية.

تقول في قصيدتها (الأزهري)، وهي مهداة للشيخ أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف:

الأزهري وقبة خضراء في قلبه نور العلوم يضاء

فمن أجل الموسيقى رصدت كلمة يضاء للقافية، مما أدى إلى تقديم وتأخير، وهذا التقديم والتأخير نهض بمهمة معنوية ومهمة موسيقية، فقد حافظ على الوزن وحافظ على القافية وحافظ على التصريع، وهذه جوانب موسيقية ذات أهمية كبيرة في الشعر العمودي، ونهض بمهمة موضوعية حيث بث دلالة أهمية تقديم شبه الجملة "في قلبه" لتخصيص ذلك لفضيلة الإمام الأزهري.

وهنا يظهر الجانب الموسيقي بوضوح في هذا الديوان، حيث تنوعت البحور الخليلية فيه مما يشير إلى خصوبة موسيقية واضحة.

أما جانب الصورة فقد ظهر من وسائل تشكيلها التشبيه والاستعارة، وهي عناصر جزئية تسهم في بناء القصيدة ككل.

ومما يلفت النظر بقوة في هذا الديوان، جدار الشوق والأمنيات، التفاعل الخلاق مع التراث، ويأتي ذلك في الغالب عن طريق الإشارة التراثية لشخصيات لها حضور متميز في ذاكرة التلقي على نحو ما نجد الإشارة إلى شخصية ليلى وقيس وغيرهما.

وتظهر أيضاً في هذا الديوان المعارضة الشعرية، وقد كان لشعراء المدرسة الكلاسيكية في أدبنا العربي حضور متميز في المعارضات الشعرية، خصوصاً أمير الشعراء أحمد شوقي الذي اشتهر بمعارضاته اللافتة.

وإذا كانت الموسيقى الخليلية في هذا الديوان هي النظام فإننا نجد بعض الإنتاج فيه يصدع هذا النظام، فتكتب الشاعرة على طريقة قصيدة النثر.

وهذا الديوان ينضح بالحس الصوفي عبر قصائده، ومن هنا فقد وجدنا مفردات صوفية لها حضور واضح مثل السكر ـ المناجاة ـ الأرواح...إلخ.

ويظهر التفاعل مع الأسطورة في هذا الديوان على نحو ما نجد في قول الذات الشاعرة:

بمجد جدودنا الماضين أصارع وحدي التنين

وهنا إشارة إلى صورة البطل التي تظهر في الأساطير والمعتقدات القديمة، والتي يصارع وحده التنين ويهزمه.

ولا يخفى الجانب الرمزي في هذا الاستخدام، لأن التنين هنا يرمز لقوى الظلام والشر التي تكبل الذات الشاعرة.

كما أن هذا الديوان ينضح بالحس الوطني الذي يتجلى من خلال الغناء لمصر وانتصاراتها.

وعلى الرغم من اتخاذ البحور الخليلية نسقاً معتمداً وما يشي به ذلك من جذب مفردات وموضوعات قديمة، فإن التفاعل مع اللحظة الحاضرة يظهر بوضوح على نحو ما نجد من ذكر كورونا، ودور الجيش المصري في مجابهتها مع تبتل الذات الشاعرة من أجل الخروج من هذا البلاء.

كما أن الحس الديني له حضور واضح في هذا الديوان على نحو ما نجد في قصيدة (مناجاة) التي تقول في مطلعها:

حرك فؤادي يا إله الناس وانثر على سمع الدنا إحساسي.

ولا يخفى على القارئ قولها "إله الناس"، وما يستدعيه من سورة الناس في القرآن الكريم.

ويظهر في هذه القصيدة ثيمة الحب الإلهي، فتقول مخاطبة الذات الإلهية:

أنا في علومي جاهل ومعلم لكن حبك في المدى كراسي

وتصل بعض قصائد هذا الديوان إلى قمة من الرقة كما في قصيدة (طيف لنجم) التي تقول فيها:

عيناه تصعد بي سماء غيمة ويداه تلقف من سمائي نجمة

أما ثيمة الرحلة فلها حضورها الواضح في هذا الديوان، فنجد مفردات البحر والسفينة على نحو ما نجد في قصيدة (الرؤيا) التي تقول فيها:

يتسابق الإعصار ينقذ قاربي لولاه كنت على الضفاف أمزق

أما أهمية هذا الديوان من ناحية التفاعل مع السياق الاجتماعي فإننا نجد تفاعلا مع قضايا وشخصيات اجتماعية لها حضورها المتميز في واقعنا الاجتماعي، وإذا كان كثير من شعراء لحظتنا التاريخية الآن يفضلون الإبداع عبر تشكيلات موسيقية مختلفة عن التشكيلات الخليلية فإن ذلك لم يمنع من وجود تيار قوي في أدبنا العربي على امتداده يحاول بقوة أن يعيد للإبداع الكلاسيكي صوته المهيمن، ويعيد له تفاعله الخلاق بقضايا عصرية من الدرجة الأولى، وهذا ما تحقق في بعض قصائد هذا الديوان "جدار الشوق والأمنيات" للشاعرة رشا الحسيني.

د عايدي علي جمعة

أستاذ الأدب والنقد

قَصِيدَةُ فَضِيْلَةِ الإِمَامِ/ أَحْمَدَ الطَّيِّبِ:

الأَزْهَرِي

الأَزْهَـــــرِيُّ وَقُبَّةٌ خضـــــراءُ
فِيْ قَلْبِهِ نُوْرُ الْعُلُــوْمِ يُضَـــاءُ
صَلَّى الإِلٰهُ عَلَى الْحَبِيْبِ مُحَمَّدٍ
وَلَهُ الْقِبَابُ نَقِيَّةٌ عَصْمَـــــــاءُ
وَنَعُوْدُ مِنْ حَيْثُ ابْتَدَأْنَا ذِكْـرَنَا
وَيَعُوْدُ بِالأُنْسِ الْجَلِيْلِ وِقَـــاءُ
وَتزُوْرُ أَرْوَاحٌ تُنَاجِيْ رَبَّهَـــا
وَتَرَاهُ يَسْـبَحُ حَيْثُ حَيْثُ يَشَاءُ
وَتُشَـــــاهِدُ الدُّنِيَا تَطُوْفُ بِبَابِهِ
وَلَهُ الْجَبِيْنُ الْوَاحَـــــةُ الْغَنَّاءُ
لُوْذِي بِغَيْرِيْ فَالأَحِبَّــةُ كُلُّهُـــمْ
تَرَكُوْا الدِّيَارَ، قُلُوبُهُمْ خَضْـرَاءُ

فِي السَّاحِ نَذْكُرُ عِلَّةَ السُّكْرِ الَّذِي

قَدْ زَادَنَا - يَا شَوْقَنَا - إِسْـــــــرَاءُ

لَيْلَى تَجِــيْءُ لِغَــــيْرِ قَيْسٍ بَعْدَمَا

نَالَ التَّرَقِّيَ، قَـــــالَ: "يَا حَسْنَاءُ"

لُوْذِيْ بِغَيْرِيْ فَالْفُــؤَادُ قَدِ ارْتَوَى

يَا مُنْتَهَى أَمَلِيْ .. الْجَوَارِحُ فَاءُوا

وَالنَّبْضُ شَرْيَانٌ يُسَبِّحُ فِيْ دَمِـيْ

لِلـرُّوْحِ فِيْ تَسْبِيْحِهَـــــــا إِرْوَاءُ

وَهُـــدَاهُ قَوْمِيْ يَعْشَقُونَكَ طَيِّبًــا

وَالْجَدُّ أَحْمَدُ نُوْرُنَا الْوَضَّـــــاءُ

كَمْ قَدْ حَلُمْنَا حَيْثُ أَهْدَتْنَا الرُّؤَى

أَنْ سَوْفَ نَأْتِيْ وَالْحَنِينُ لِقَـــــاءُ

***

أنَا الْمِصْري

بِمَجْدِ جُـدُوْدِنَا الْمَاضــِينْ
أُصَــارِعُ وَحْــدِيَ التِّنِّينْ
وَأَهْزِمُهُ بِعَيْنِ الشَّمْـــــــ
ـسِ، أَجْعَلُـهَـا لَهُ سِجِّــيْنْ
وَأَمْضِي فِيْ الدُّرُوْبِ كَمَا
تَرَاتِيْـل الْقُلُــوْبِ حَـنِيْنْ
أنَا الْمِصْـرِيُّ! تَعْرِفُنِــيْ
أنَــا الْعَـرَبِيُّ فِيْ حِطِّــيْنْ
لآلِئُ مِصْـــــــرِنَا نُــوْرٌ
فَلاَ ظُلْــمٌ وَبِاسْــمِ الدِّيْـنْ
هُنَا الإِيْمَــــانُ يَجْمَعُـنَا
وَفِيْ دَرْبِ الصِّعَابِ أَلِيْـنْ
وَجَيْشِــيْ قَلْبُهُ كَالصَّخْــــ
ـرِ، قَبْضَتُهُ (صَلاَحُ الدِّيْنْ)

خَطَـــــــا أعْدَاؤُنَا يَوْمًـا

فَلاَ كَــرٌّ وَلاَ تَمْكِـــــيْنْ

وَنَحْبِسُهُمْ كَـــــــدُودِ الأرْ

ضِ لاَ قَلْبٌ بِهِـــمْ وَوَتِيْـنْ

نُرَاقِبُ فِيْ خُطَانَا الأمْـــ

ـسَ مَبْعُـــــوْثًا لَنَا وَيَقِيْـنْ

وَنَرْوِيْ الأرْضَ أرْوَاحًـا

فَرَادِيْسًـــــــــا وَعِلِّيِّيْـنْ

أنَا التَّارِيْخُ فَاحْـــذَرْنِيْ

بِقَبْضَةِ أنْهُرِيْ سِكِّـــيْنْ

وَرُؤْيَا أعْيُنِيْ حَـــــــقٌ

وَتَعْبَقُ مِثْلَمَا النِّسْـــرِيْنْ

فَفِيْ مِصْــرَ الإبَا عُرْبٌ

وَمَا هُوَ لِلنِّـــدَاءِ ضَنِيْنْ

وَلِلأعْـــــــدَاءِ مَقْبَرَةٌ

فَلاَ مَـــاءٌ بِهَا أوْ طِيْنْ

وَعَهْـــــدُ كِفَاحِنَا سُنَنٌ

أُصَلِّـــــيْهَا فَلاَ تَهْـوِيْنْ

وَلاَ يَغْرُرْكُمُوْ صَمْتِيْ

فَلَيْثٌ هَاهُـنَا وَعَــرِيْنْ

***

مِنْ جَنَّةِ الْمُتَقَارِبِ:

الْجَيْشُ الأبْيَض

بِلَوْنِ الثِّيَابِ نُحَـــــاكِيْ الْقَمَــرْ
وَغَيْثِ السَّحَابِ وَدِفْءِ الْمَطَــرْ
وَفِيْ الْحَرْبِ أنْتُمْ جُنُوْدُ التَّنَادِيْ
وَفِيْ كُلِّ أرْضٍ فناءُ الْخَطَـــرْ
وَنَبْنِيْ لَكُـــمْ فِيْ الدُّرُوْبِ قُلُوْبًا
لِتَأْتُوْا إِلَيْنَا مَـلاَكَ الْبَشَـــــــرْ
وَفِيْ دَمِـنَا تُنْسَـــــجُ الأمْنِيَاتُ
لِنَحْيَا الْحَـــيَاةَ بِأبْهَى الصُّــوَرْ
وَهَذِيْ الْحَـــــيَاةُ إِلَيْنَا تُنَــادِيْ
بِأنَّ الْعُلُـوْمَ بَرِيْـدُ الظَّفَـــــرْ
وَلَوْنُ الْمَعَاطِـفِ لَوْنُ الْوُرُوْدِ
وَمِلْءُ الْعُيُوْنِ حِمَـــارُ السَّهَرْ

وَتَأْبَى عَلَيْنَا (كُورُوْنَا) الْخُرُوْجَ

وَهُمْ بَيْنَ رِيْفٍ وَبَيْنَ الْحَضَـرْ

هُنَا مَوْطِنِيْ فِيْهِ يَحْيَا الْكِــرَامُ

نُغِيْثُ الْجِوَارَ وَنُهْــدِيْ الدُّرَرْ

وَنَشْهَدُ فِيْ الْكَوْنِ كُلَّ الصِّعَابِ

وَقَفْنَا نُؤَاخِيْ بِرَغْــــمِ الْحَذَرْ

جُنُوْدًا لِتَحْمِـــــــــيَنَا وَتُلَبِّيْ

نِدَاءَ الْحَيَاةِ، وَمَا مِنْ ضَجَــرْ

وَكُلُّ الدُّعَاءِ بِجَــوْفِ اللَّيَالِيْ

يُزِيْلُ الْبَلاَءَ وَيَمْحُــوْ الْقَـدَرْ

***

مُنَاجَاة

حَـرِّكْ فُـؤَادِيَ يَا إِلَـــــهَ النَّاسِ
وَانْثُرْ عَلَى سَمْعِ الدُّنَى إِحْسَاسِيْ
فَالْوَحْـــــيُ هَدْيٌ وَالأحِبَّةُ عِنْدَنَا
نُوْرُ السَّمَـــــاءِ مُظَلِّلُ الأعْرَاسِ
يَحْلُوْ الْكَلاَمُ مَعَ السُّكُوْتِ لِذَاتِكَ الـ
ـإِنْعَـــامُ وَالإِكْـــرَامُ بالإِيْنَـاسِ
أَنَا فِيْ عُلُـوْمِيْ جَـاهِلٌ وَمُعَلِّـــمٌ
لَكِنَّ حُبَّـكَ فِيْ الْمَـــدَى كُرَّاسِيْ
أَنَا إِنْ زَلَلْتُ فَإِنَّ نَفْسِيَ قَدْ غَوَتْ
نَفْسِيْ تَتُوْقُ لِحَضْرَةِ الأقْـــدَاسِ
رَبِّيْ، بِفَضْلِكَ قَدْ سَمَوْتُ إِلَى السَّمَا
شَرْقًا وَغَرْبًا، فِيْ العُـلاَ نِبْرَاسِيْ
حَـرِّكْ فُؤَادِيَ كَيْفَ شِئْتَ، فَإِنَّنِيْ
أَسْعَى إِلَيْكَ، أَنَا الضَّعِيْفُ النَّاسِيْ
مُنْذُ اكْتَوَيْتُ بِحُبِّ غَيْرِكَ لَمْ أَجِدْ
فِيْ حُبِّـــكَ الْقُدْسِيِّ غَيْرَ مُوَاسِ

مُنْذُ اعْتَقَــدْتُ الْبَحْرَ يُغْرِقُ هَالِكًا
فَلَقَدْ مَدَدْتَ لِيَ الْقُــوَى فِيْ بَاسِيْ
أنَا حِيْنَ عُدْتُ مِنَ الْمَهَــالِكِ تَائِبًا
بَعْدَ الظَّمَا، أضْحَى مَعِيْنُكَ كَاسِيْ
فَاجْعَلنِ فِيْ الْقُرْبَى وَدُوْدًا لِلأَلَى
رَسَمُوْا الطَّرِيْقَ إِلَى الْبِحَارِ مَرَاسِيْ
آلِ الرَّسُوْلِ، اكْتُبْ صَلاَتِيْ فِيْهِمُوْ
بِالشَّوْقِ زَهْوًا، فَوْقَ هَذَا الـرَّاسِ
فَيُضِيْءُ قَلْبِيَ بِالْمَحَــــبَّةِ وَالتُّقَى
بَابُ السَّــنَا فِيْ اللَّيْلِ وَالإِغْـلاَسِ
يَا ذَا الذُّنُوْبِ وَذَا الْحُمُوْلِ، إِلَهُـنَا
رَبُّ الْوُجُوْدِ، الـرَّبُّ لَيْسَ بِنَاسِ

***

طَيْفٌ لِنَجْم

عَيْنَاهُ تَصْعَـدُ بِيْ سَمَـــاءً غَيْمَةْ
وَيَدَاهُ تَلْقَفُ مِنْ سَمَـــائِيْ نَجْمَةْ
مَا بَيْنَ ثَغْــرٍ وَابْتِسَـــامٍ مُهْجَتِيْ
مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ غَرَامِـــــيْ رَسْمَةْ
فَأَرَاهُ يَضْحَـــكُ وَجْهَ بَدْرٍ بَاسِمٍ
وَأَنَا أُخَبِّئُ فِيْ فُـــــؤَادِيْ بَسْمَةْ
وَأَرَاهُ يَكْتُبُ لِيْ قَصَـــائِدَ هَجْرِهِ
وَأَنَا سُكُـــــــوْنٌ أَبْتَغِيْهِ بِضَمَّةْ
وَأَرَاهُ طَـيْفًا فَوْقَ قُبَّةِ قَصـــــرِهِ
أَنَّى فُؤَادِيْ يَرْتَجِيْ وَالْهمَّـــــةْ؟!
لاَ، لَنْ أُبَالِيْ بِالصَّبَابَةِ وَالْهَـوَى
مَا عُدْتُ بِالإِغْرَاءِ ذَا مُهْتَمَّـــــةْ
وَبِرَغْمِ (لاَ) قَدْ نَازَعَتْ فِيَّ الْخُطَى
فَكَفَى ضِيَاؤُكَ فِيْ فَضَاءِ الظُّلْمَةْ
أَبْكِيْ بُكَاءَ الشَّاعِرَاتِ قصـــائداً
فَبُكَـاءُ مِثْلِيْ لَيْسَ فِيْـــــــهِ ذَمَّةْ
لاَ تَأْسَفَنَّ عَلَيَّ دَوْمًـــــــا ها أنا
فَالشِّعْرُ مَطْبُوْعٌ بِسَيْفِ الْحِكْمَـةْ

***

الرُّؤْيَا

عَيْنَانِ تَنْتَحِـبَانِ، نَهْـــرٌ أزْرَقُ
وَعَلَى ضِفَافِ النَّهْرِ جُرْحٌ يَعْرَقُ
يَتَسَـابَقُ الإعصـار يُنْقِذُ قَـارِبِيْ
لَوْلاَهُ كُنْتُ عَلَى الضِّفَـافِ أُمَزَّقُ
وَأرَى الَّذِيْ عَبَرَ الْحُطَامَ يَبُوْحُ لِيْ
هَـلْ أنْتِ قِدِّيْسٌ؟! أمِ الْمُتَزَنْدِقُ؟!
وَالْمَوْجُ يَصْرُخُ فِيْ الْهَوَاءِ مُزَمْجِرًا
حِيْنًا يَظَـلُّ، وَبَعْـدَ حِـيْنٍ يَبْرُقُ
وَالْقَلْبُ مَصْرُوْعٌ، وَحِيْنًا ضَـارِعٌ
مَا عَـادَ فِيْ مُلْكٍ، وَلاَ هُـوَ بَيْدَقُ
حُلُمًا رَأَيْتُ وَلَيْتَ لِيْ مَنْ أرْتَـوِيْ
تَفْسِـيْرَهُ، هل أسْتَعِـيْدُ فَأُرْزَقُ
صَاحَ الْفُؤَادُ: لَعَلَّ خَيْرًا مَا حَـوَتْ
هَذِيْ الرُّؤَى، يَا لَيْتَهَـا تَتَحَقَّـقُ

خَيْلٌ مُسَوَّمَـةٌ النَّوَاصِيْ قَدْ عَـدَتْ

مُدُنَ النُّعَاسِ، وَفِيْ الْجَنَاحِ الْبَيْرَقُ

وَالْمَـرْأَةُ الْغَنَّــاءُ فَـوْقَ مَجَـــــرَّةٍ

تَشْدُوْ، فَيَسْمُوْ الْخَيْلُ، فِيْهَا يَعْشَـقُ

قِنْدِيْلُ زَيْتٍ، قَدْ أضَـــــاءَ مَدَائِنِــيْ

وَالنَّاسُ تَلْهَثُ خَلْفَ نَجْمِيَ، أحْمَقُ

عُشَّـــاقُ لَيْلَى فِيْ الزَّمَانِ نَصِيْبُهُمْ

مِنْهَا الْجُنُوْنُ، بِلِ الْجُنُوْنُ الْمُطْبِقُ

إنِّيْ أرَى قَيْسًا يَسِــيْرُ عَلَى الْفَـلاَ

يَعْلُوْ عَلَى الصَّهَـوَاتِ وَهْوَ مُعَنَّقُ

كَـذَبَ الرُّوَاةُ بِمَا رَوَوْا عَنْ مُوْتِهِ

فَهُوَ الشَّهِـيْدُ، وَلِـيْ الصَّلِيْبُ مُعَلَّقُ

وَهُوَ الشَّهِيْدُ إذَا قَضَـــى فِيْ حُبِّهِ

وَأنَا فُـــؤَادِيْ ذَا رَؤُوْفٌ مُشْفِــقُ

طِفْـلٌ كَلِيْـمٌ قَدْ دَعَـــا لِيْ خَاشِعًا

وَأنَا الَّتِيْ أخْشَـــى يَثُـوْهُ فَيُسْــرَقُ

لِصَّـانِ قَامَـا لِلصَّـلاَةِ بِمَخْـدَعِيْ

وَأَنَـا الصَّبِيَّـةُ لاَ أَكَـادُ أُفَـرِّقُ

أُمِّـيْ تُنَادِيْنِيْ لأَلْحَـقَ رَكْبَهَـا

تَاهَتْ خُطَـايَ، أَنَا الْيَتِيْمُـةُ أُرْزَقُ

ظِـلٌّ ظَلِيْـلٌ بِالْكِتَـابِ، حُـرُوْفُـهُ

تَهْـدِيْ قُلُوْبَ الْعَـارِفِيْنَ وَتَنْطِـقُ

زَالَ الظَّـلاَمُ وَجَـاءَ نُوْرٌ بَعْـدَهُ

يَمْحُـوْ ظَـلاَمًا، وَالْحَـدَائِقُ تُوْرِقُ

نَادَى الْمُنَادِيْ: اقْرَأْ كِتَـابًا وَارْتَقِ

إِنَّ الْكِتَـابَ الْحُـبُّ، لا تَتَفَـرَّقُوْا

اقْرَأْ وَرَتِّلْ آيَـهُ وَابْـغِ الْعُـلاَ

يَـا أَيُّهَـا الْعُـرَبَانُ لاَ تَتَشَدَّقُـوْا

أَقِمِ الصَّـلاَةَ مِنَ الْفُؤَادِ وَكُنْ لَهَا

بِالْحُـبِّ، أَغْلَى مَا تُرَامُ وَتُعْشَـقُ

طَهِّـرْ فُؤَادَكَ مِنْ حُظُـوْظٍ سَاقَهَا

رَبٌّ، فَأَنْتَ لَهَا جَنِيْنًـا تُخْلَـقُ

شَفَتَاكَ تَنْهَمِـرَانِ مِنْ وَجَعِ الْبُكَا

وَعَلَى دُرُوْبِ الْحَقِّ قَوْلُكَ يَصْدُقُ

عَيْنَاكَ تَغْتَسِـلاَنِ مِنْ دَمْعِ التُّقَى

فَهُوَ الَّـذِيْ مِنْ رِقِّ ذَنْـبٍ يَعْتِقُ

عَيْنَـاكَ تَشْهَـدُ كُلُّ عَيْنٍ ذَنْبَهَا

بِالرَّوْعِ، ثُمَّ الرُّوْحُ فِيْهِ تُحَـدَّقُ

أوَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِيْ صِـيَامٍ يَوْمَهُ

تَرْنُوْ الطَّهَارَةَ؟! بِالفَقِيْرِ تَرَفَّقُ؟!

أوَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِيْ قِيَـامٍ لَيْلَـهُ

تَبْغِيْ بِهِ الْغُفْرَانَ؟! أوْ تَتَصَدَّقُ؟!

فَلَعَلَّ خَيْرًا فِيْ زَمَـانٍ، لَيْتَـهُ

مِنْ كَفِّـهِ نَرْجُـوْ الْعُلاَ يَتَحَقَّقُ

صَاحَ الْفُؤَادُ: بَلَى، أَرَدْتُ مِنَ الْهُدَى

قَوْمِـيْ، أَفِيْقُوْا الْيَوْمَ لا تَتَشَقَّقُـوْا

***

مِنْ جَنَّةِ الْمُتَقَارب:

الإبَاءُ فِيْ زَمَن (الْكُوْرُوْنَا)

بِرَغْمِ الزِّحَــامِ بِرَغْمِ الْخَطَــرْ
وَتَأْبَى خُرُوْجِــيَ تَحْتَ الْمَطَرْ
لأَنَّكَ أَنْتَ نَعِـــــيْمُ الْحَــيَاةِ
وَهَمْسُ الدُّعَــاءِ بِلَيْلِ السَّحَــرْ
تُجِيْدُ الْغِنَــاءَ إِذَا حَـارَ عُوْدِيْ
وَتُشْعِـلُ بِاللَّحْنِ وَجْــهَ الْقَمَرْ
وَتَشْرِيْ لَنَا مِنْ عُطُوْرِ الْبَنَفْسَـ
ـجِ إِنْ جَاوَزَتْنَا لَيَالِيْ السَّفَــرْ
وَتُشْبِعُنَا مِنْ لُقَيْمَــاتِ حُــبٍّ
وَهَذَا النَّرِيْدِ وَلَحْــمِ الْمَــدَرْ
وَتَمْضِيْ إِلَيْنَا نَسِيْمًا جَمِـيْلاً
وَلَوْ كَــانَ بُرْكَانُهُ يَنْفَجِـــرْ

فَفِيْ مَهْدِ قَلْبِكَ يُشْفَــى الْعَلِيْلُ
وَنَحْنُ حُرُوْبٌ بِهَا تَنْتَصِــرْ
تَرَانَا مَعًا نَحْنُ ضِدَّ (الْكُورُونَا)
وَفِيْ الْحَظْرِ نَحْنُ نُحِبُّ الْقَدَرْ
وَأَنْتَ لَنَا يَا حِبَالَ الزَّبَرْجَــ
ـدِ تَحْوِيْ الْحَيَاةَ بِأَحْلَى الصُّــوَرْ
وَتُعْطِيْ لِتَأْخُــذَ مِنَّا الدُّعَــاءَ
وَتُعْطِيْ لِنَأْخُــذَ نَحْنُ الْوَطَــرْ
نَكِيْلُ الْحَيَــاةَ بِعَفْـــوٍ وَلِيْنِ
وَتَقْسُــوْ عَلَيْنَا فَنُحْيِيْ الْعِــبَرْ
أَبَانَا الَّذِيْ أَنْتَ فِيْنَا رَحِــيْمٌ
وَكُلُّ الْقَسَـــاوَةِ قَلْبُ الْبَشَــرْ
وَتَصْمُتُ فِيْ الدَّهْرِ صَمْتًا جَمِيْلاً
وَيَحْنُوْ عَلَيْكَ فُؤَادُ الْحَجَـــرْ
وَنَهْوَى وُجُوْدَكَ فِيْ كُلِّ حِيْنِ
فَأَنْتَ النَّخِيْلُ وَأَنْتَ النَّمَـــرْ
دُعَائِيْ لِقَلْبِكَ، كُـــلُّ الدُّعَاءِ،
وَكُلُّ الْمَحَبَّةِ طُـــوْلَ الْعُمُـرْ

قَصِيْدَةٌ مِنْ قَبِيْلِ الشِّعْرِ الْحَلَمَنْتِيْشِيْ:

فَارِسُ الأَحْلاَم

فَارِسُ الأَحْـــلاَمِ قَامَـا * فَتَبِعْنَـــــاهُ قِيَامَـــا

وَوَجَـــدْنَا فِيْهِ وَجْـــدًا * وَوُرُوْدًا وَغَــرَامَـا

ضَمَّنِيْ مِنْ لَفْحِ شَمْسٍ * وَاكْتَــوَى مِنِّيْ هُيَامَا

وَوَجَـــدْنَاهُ عَـــزِيْزًا * فَرَفَعْنَـــــاهُ مَقَامَـــا

وَدَفَعْنَـــاهُ لِسُـــــوْقٍ * يَشْتَرِيْ لَحْمًا نَعَامَـا

وَغَضِـــبْنَا حِيْنَ أَمْسَى * غَيْرَ مَطْبُـــوْخٍ، فَلاَمَا

كَيْفَ تَجْـــرُؤُ مَلاَمًا؟! * سَوْفَ تَنْظُـرُ الْمَلاَمَا

خُذْ حِصَانَ الْهَمِّ وَارْحَلْ * غَيْرَ مَأْسُوْفِ النَّدَامَى

وَاعْتِـذَارًا لَسْـــتُ أَبْغِيْ * شِئْتَ بِالْوُدِّ الْخِصَامَا

جَـــاءَ نَحْـــوِيْ بِاعْتِذَارٍ * يَبْتَغِيْ الْـــوُدَّ مَـرَامَا

رَقَّ قَلْبِـــيْ ذَا إِلَيْـــــهِ * شَـــابَهَ الْقَلْبُ الْيَمَامَا

رُحْـــتُ أَسْقِـــيْهِ أُمُوْرًا * وَعُهُـــوْدًا، فَاسْتَقَامَا

أَلْفُ أَمْـــرٍ، أَلْفُ نَهْـــيٍ * زَادَ غُرْمًـا وَاغْتِرَامَا

قَالَ: هَـــذَا مِنْكِ أَمْـــرٌ * فِيْ حَيَاتِيْ أَنْ يُقَامَـا

فَاغْتَرَرْتُ، شَهْدُ حَـرْفٍ * مِنْهُ يُذْهِبُ السَّقَـامَا

ثُمَّ طَـــالَ الْهَجْـــرُ مِنْهُ * مُحْـــدِثًا فِيَّ عَـلاَمَا

قُلْـتُ: أَيْنَ كُنْتَ حُـبِّي؟! * لِمَ هَجْرُكَ؟! عَلاَمَا؟!

قَـــالَ: جِئْتُكِ بِجُـــوْعٍ * لَمْ أَجِـدْ إِلا الصِّيَامَا

وَارْتَحَلْـــتُ، ذَا هَـوَاكِ * إِنَّنِيْ كُنْتُ الزُّكَامَـــا

وَتَزَوَّجْـــتُ فَتَـــــــاةً * مِنْ حَسِيْبَاتِ (الرَّقَامَا)[1]

تَمْكُــثُ الدَّارَ لِتَطْهُـــوْ * كُــلَّ مَا لَـذَّ طَعَامَــا

وَتَبُــوْسُ كُــلَّ يَـــوْمٍ * جَبْهَتِيْ تَبْغِــيْ الْمُقَامَا

تَخْتَشِــيْ فِيْ اللهِ خَــوْفًا * أن ترى يَوْمًـا زِحَامَا

إِنَّمَــا أَنْتِ فَحَتْمًـــــا * تشتهين ذا الحَمَــامَا

فَادْبَحِــيْهِ وَاطْبُخِـــيْهِ * وَكُلِيْ مِنْهُ يَا (مَامَــا)

***

(١) الرَّقَامَا: بَلْدَةٌ فِيْ حِمْصَ.

مَا عَادَ يَعْنِيْنِيْ!

مَــا عَــادَ يَعْنِينِي بِهَــذَا الْكَــوْنِ إلا بَسْمَــتُكْ
فَاسْمَــحْ بِبَعْضٍ مِنْ حَنَـايَا الْقَلْبِ يُدْرِك أحْرُفَكْ
أطِــلِ الْمَسَا! مَا عُدْتُ أقْدِرُ أنْ أُغَادِرَ مِعْصَمَكْ
مَا عَــادَ لِيْ عَقْــلٌ يَرَى خَطَرًا بِغَوْصِيْ أنْهُرَكْ
كُلٌّ يُؤَدِّيْ فِيْ طَــرِيْقٍ وَاحِــدٍ، أوْ مُشْــتَرَكْ!
فَامْدُدْ فُــؤَادَكَ يَا حَبِيْبِــيْ لِيْ لِكَيْمــــَا أعْبُرَكْ
مَا عَــادَ لِيْ طَيْفٌ يُنَاجِيْ الأمْنِيَاتِ، الأمْــرُ لَكْ
فَاقْرَأ شُعُــوْرَ الشِّعْرِ، بَيْتٌ فِيْ الْقَصِيْدَةِ يُلْهِمُكْ
قَلْبِيْ ضِــيَا، مَا عَــادَ يُغْــنِيْ عَنْهُ إلا أنْجُمُــكْ
لَمْ يَبْــقَ لِيْ إلاَّ حُضُــورٌ بَاهِــتٌ بُعْــدَ الْفَلَكْ
يَكْفِــيْ خَيَــالِيْ أنْ يَعُوْدَ الدَّهْرُ لِيْ كَيْ يَرْسُمَكْ

نَسْــرًا يُحَلِّــقُ فَوْقَ أَزْهَــارِ الْكَــامِيلْيَا يَا مَلَكْ

أَخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الرِّيَــاحِ الْكَاسِرَاتِ، لَتَكْسِرَكْ

وَأَخَافُ إِنْ نَامَتْ نُمُوْرُ مَوَاجِعِيْ، عِنْدَ الْحَــلَكْ

أَنْ تَسْــتَفِيْقَ فَتُؤْلِــمَ الْقَلْبَ الْخَــؤُوْنَ وَتَأْكُــلَكْ

قَلْــبِيْ رَقِيْقٌ فَاشْهَــدِ الْحُسْنَى، فُــؤَادِيْ أَخْجَلَكْ

كَفَرَاشَــةٍ تَلْهُــوْ بِنِيــرَانٍ لِتُــدْرِكَ غَــــايَتَكْ

سِرْ فِيْ الرُّبَا، إِنِّيْ أَرَاكَ وَلَسْتُ أَجْهَلُ مَوْطِنَكْ

مَنْ لاَ مَكَــانَ لَهُ إِذَا جَــارَ الزَّمَــانُ وَأَهْلَكَكْ

فَتَجَمَّعَــتْ كُلُّ الرُّؤَى، وَرَأَيْتُ أَنِّيْ أَنْظُــرُكْ

حَيْثُ الْتَقَيْنَــا ذَاتَ يَــوْمٍ دُوْنَ قَلْبــِيْ يَعْــرِفُكْ

***

فِيْ حَضْرَةِ الْحُب!

تُسَـائِلُنِيْ عَـنِ الْمَحْـبُوْبِ ذَابَـا
وَأَسْـأَلُكَ عَـنِ الْحُـبِّ الْجَـوَابَا
فَمَا الْحُـبُّ بِمَفْهُـوْمٍ لَـــــدَيَّ
وَلاَ بَحْـثًا وَجَـدْتُ وَلاَ كِتَـــابَا
أُلْمِلُمُ فِيْ الشُّعُوْرِ طَوَالَ عُمْرِيْ
مُهَـدَّبَةً، وَلاَ تَخْلُـــوْ اكْتِئَـــابَا
فَلاَ بَـــوْحٌ رَغِبْتُ الْيَـوْمَ عَنْـهُ
وَلاَ صَـدٌّ بِهِ فَصَـلَ الْخِطَـــابَا
تَقُولُ: الْقَلْبُ ذَا جُلْمُـوْدُ صَخْـرٍ
وَقَلْبِيْ مُتْعَـــبٌ شَهْـدٌ رُضَـابَا
وَلَكِنِـــيْ ارْتَوَيْتُ بِدَمِّ نَحْـــرِيْ
كَأَنِّـــيْ لاَ أَرَى غَيْـــرًا صَوَابَا
رَبِيْـعُ الْحُـبِّ أَوَّلُـهُ شُجُـــوْنٌ
وَمَـنْ يَبْغِـيْ لَهُ أَبَدًا إِيَـــــابَا

وَلَوْ قُلْـتُ بِأَنَّ الْحُـــبَّ نَهْـــرٌ

مَرَرْتُ بِهِ وَأَحْسَـــــنْتُ ابْتِدَابَا

لَقُلْتُ وَصِيَّتِيْ مِنْ بَعْدِ نَحْـرِيْ

فَلاَ تَرْكَـبْ وَلاَ تَعْبُـرْ يَبَـــابَا

مُـرُوْرُكَ أَوْ عُبُوْرُكَ مُسْتَحِيْلٌ

يُحِـيْلُ الْعَامِرِيَّ سُـدَىً خَرَابَا

أُعَانِدُ فِيْ هَوَايَ مَلاَكَ شِعْرِيْ

يُحَمِّلُنِيْ الْهَـوَى الْغِـرُّ الْعَذَابَا

وَلَيْتَ قَصِـيْدَةَ الْعُشَّـاقِ تَصْفُوْ

وَتُوْرِدُ مَوْرِدَ الْعَـذْبِ الشَّرَابَا

وَلَكِنْ مَا اشْتَهَـتْ سُفُنًا لِـرِيْحٍ

وَكَـانَ الرِّيْحُ سَهْـلاً لِيْ مَآبَا

فَظُـنِّيْ فِيْكَ يَا حُـبًّا غَرِيْبٌ

يَحُطُّ رِحَالَهُ، يَهْوَى الْغِيَابَـا

يُجَدِّدُ فِيْ الْمَسَاءِ نِدَاءَ عِشْقٍ

وَكَمْ تَابَ الْفُـــؤَادُ وَكَمْ أَنَابَا

أُعَــانِدُ أم أُعَــانِدُ فِيْهِ نَفْسِــيْ

وَأَقْتُلُ بِيْ هَوَاهُ الْمُسْتَطَــابَا

فَحَظِّــيْ فِيْكَ يَا حُبِــّيْ قَلِيْلٌ

وَسُؤْلِيْ يَا صَدِيْقُ يُرَى جَوَابَا

وَأَحْمِلُ فِيْ حَنَايَا النَّفْسِ شَوْقًا

يُهَدْهِـدُنِيْ لِجَنَّــاتٍ غِــلاَبًا

وَأُدْرِكُ أَنَّنِيْ سَهْمًــا خُلِقْتُ

فَلاَ يهْــوَى قُلَيْبِيْ الانْتِحَابَا

وَلاَ أَهْوَى الْحَيَاةَ بِغَيْرِ دَهْرٍ

يُصَالِحُ لِيْ الشَّبِيْبَةَ وَالشَّبَابَا

***

أيُحِبُّنِيْ؟!

أيُحِبُّــنِيْ؟! هَلْ ذَا مُحَالْ؟!

أوَ لاَ يَحِــقُّ لِيَ السُّؤَالْ؟!

إِنْ كُنْتُ أَجْهَـلُ كُنْهَـــهُ

فَعَـــلاَمَ يَعْنِيْهِ الْمَقَـالْ؟!

لَكِنَّــهُ بِـيْ مُعْجَـــــبٌ

وَمُتَيَّـــمٌ حَتَـّى النُّمَـــالْ

أنْتِ الْعَـــرِيْنُ وَأُسْـدُهُ

صَعْبٌ يُرَوِّضُكِ الْخَيَـالْ!

أنْتِ الْمُقَـــــاتِلَةُ الَّتِـــيْ

قَـدْ عَلَّمَتْنِيْ الامْتِنَـــــالْ

قَـدْ عَلَّمَتْنِيْ غُنْـــــوَةً

قَلْبِيْ لَهَـا أصْغَـى وَمَـالْ

قَـــــدْ عَلَّمَتْنِيْ أمْتَطِـيْ

صَهْـــوَ التَّحْـدِيْ وَالنِّزَالْ

قَدْ عَلَّمَـــتْ رُوْحِيْ الْفِدَا

زَرَعَتْ بِها حُبَّ النِّضَـالْ

تَثَّيْتِنِيْ تَنْــي الْحَـــــدِيْـ

ـدِ، فَلاَ مَجَــالَ إِلَى الْقِتَالْ

وَكَرِهْتُ ضَعْفَكِ حِيْنَ مَـا

لَ الْقَلْبُ فِيْ أَلْفِ احْتِمَـالْ

مَا عُدْتُ أَحْتَمِـلَ الْبَقَـــا

مَهْمَا يَطُـوْلُ بِنَا الْمَطَـالْ

أَهْزُوْجَــةٌ؟! أَمْ كَالنَّعَـــا

مَةِ، سَوْفَ نَسْقُطُ فِيْ الرِّمَالْ؟!

مَرْفُوْعَـــةٌ رَأْسًـــا أَنَا

دَقَّــاتُ قَلْبِيْ بِانْفَعَـــالْ!

لَمَّــا أَرَاهُ سَـــــــائِرًا

أَعْلَــى شِـرَاعٍ لاَ يُنَـــالْ

حُــوْرِيَّةٌ فِيْ بَحْـرِ عِشْـ

ـقٍ مِنْ تَدَانٍ أَوْ وِصَــالْ

أشْـتَمُّ مِنْ حَـــوْلِي نَسِيْـ

ـمَ الْبَحْـرِ وَالْمَــاءَ الزُّلاَلْ

أدْرِيْ بِأنِّـــيْ فِيْ هَـــوَى

بَيْتٍ لِشِعْـــــرٍ فِيْ سِجَالْ

فَتَنَهَّدَتْ فِيَّ الْمَصَـــــــا

ئِرُ وَالتَّحَـــدِّيْ وَالْقِتَـــالْ

إنِّـيْ سَـــــــأَرْحَلُ دَوْلَةً

فَنِيَتْ وَآلَـــــــتْ لِلزَّوَالْ

إنِّـيْ سَأَسْكُـــــنُ فِيْكَ رُوْ

حًا، أنْتَ يَا صَعْبَ الْمَنَالْ

إنِّـيْ سَأَرْحَـــلُ عَنْ شُمُوْ

سٍ أرْعَدَتْ فِيَّ السُّؤَالْ!

أيُحِبُّنِـــــــيْ مِثْلِيْ لَهُ؟!

أمْ أنَّ هَذَا لِيْ مُحَــالْ؟!

***

تَعَافَيْتُ مِنَ الْغَرَامِ

سَلاَمــاً يَا حَبِيْبُ لَكَ السَّـلاَمْ
تُوَدِّعُ مُقْلَتِيْ سُهْــدَ الْغَـرَامْ
وَقَلْبِــيْ إِذْ يَرَاكَ نَأَيْتَ عَنــْهُ
فَيُقْبَضُ بِالتَّنَهُّـدِ وَالسَّقَـــامْ
لِمَاذَا الـــــرَّوْمُ أَفْئِدَةً تُوَلِّيْ
وَنَحْنُ الْمُقْبِلُوْنَ عَلَى الـدَّوَامْ
لِمَاذَا غُصَّةٌ فِيْ الْقَلْبِ تَحْلُــوْ
وَقَلْبُ الْحِبِّ سَهْلٌ فِيْ الْمَنَامْ
فَيَا حُــبًّا، بِرَبِّكَ قُمْ، أَجِــبْنِيْ
فَخَلِّيْ قَدْ بَرَانِيْ بِالْخِصـــَامْ
أَلَمْ تُبْصِرْ سِهَامَكَ أَيْنَ تَأْتِــيْ
وَتُحْسِنُ رَمْيَةَ الْعِشْقِ السِّهَامْ
تُصِيْبُ مَحَـــبَّةً، وَالْعِشْقُ لَمَّا
يُصِيْبُ الْقَلْبَ يَصْعُبُ الالْتِئَامْ
حَنَانَيْكَ وَرِفْقًـــــا بِالْمُعَـنَّى
يَعِيْشُ إِذًا فُؤَادِيْ أَلْفَ عَـــامْ

يَزِيْدُ الْقَلْبَ بِالنَّغْـزَاتِ لَمَّـــا
يُحِبُّ غَرَامَهُ حَدَّ الْهُيَـــــامْ
فَكَيْفَ نُحِبُّ أَوْجَـــاعًا تُمَلِّيْ
سُطُوْرَ الشِّعْرِ أَوْجَاعَ الْكَلاَمْ
وَكَيْفَ نُفَارِقُ الْحَـــقَّ بِحُبٍّ
وَنَسْرِيْ لِلضَّـلاَلَةِ نُسْتَهَـامْ
هُوَ الْحُـبُّ السَّعَـادَةُ لَيْسَ إِلاَّ
وَإِلاَّ فَالْهَوَى يَغْدُوْ حَـــرَامْ
قُلُوْبٌ بِالصَّفَـا أُفُـــقٌ تَنَـدَّى
وَتُهْدِيْ إِلْفَهَـــــا لَيْلاً يُقَامْ
وَتَسْرِقُ لِلسَّعَادَةِ أَلْفَ دَهْـــرٍ
فَمَا أَحْلاَكَ يَا وَصْلَ الْمَـرَامْ
وَمَا أَحْلَى نُجُوْمَكَ فِيْ سَمَائِيْ
وَلَوْلاَ الدَّمْعُ أَمْسَى يُسْتَضَـامْ
سَـلاَمٌ يَا حَبِيْبَ الْقَلْـــبِ إِنِّيْ
تَعَافَيْتُ، شُفِيْتُ مِنَ الْغَـــرَامْ

***

شُكْرًا لَكَ...

يَا أيُّهَا الْمَبْعُوثُ سَهْمــًا فِي دَمِي

شُكْرًا لِجُرْحِكَ غَـارَ بَيْنَ الأعْظُـمِ

اللَّـيْلُ فِي عَيْنَيْكَ نَافِلَــةٌ بِـــــــهِ

وَالشَّمْسُ بَيْنَ يَدَيْكَ تُعْلِـنُ مَأتَمِـي

وَأنَا صَفِيرُ الرِّيحِ فِي الْبِيدِ الَّتِــي

حِيــنَ الدِّيَــارَ هَجَـرْتَ لَمْ أتَكَلَّـمِ

زِدْتَ الْفُــؤَادَ وَحِيعَــةً وَتَنَدُّمًـــا

أطْلَقْتَ سَهْمًا مِنْ سِهَامِكَ قَدْ رُمِي

مَالَ الْفُـؤَادُ.. لِمَيْلِهِ غَــابَ الْمُنَى

مَنْ ذَا يُجِيرُ هَوَى الْفُؤَادِ الْمُغْرَمِ

أنَا فِي خُطَاكَ كَطِفْلَةٍ دُونَ النُّهَى

تَحْنُو إلَيْكَ فَهَلْ سَمِعْتَ تَظَلُّمِــي

وَأظَلُّ أغْزِلُ مِنْ غِيَابِكَ أحْــرُفًا

وَيُفَضُّ غَـزْلِي مِنْ فُـؤَادٍ مُعْتِـمِ

أَشْكُــو إِلَيْكَ وَلِــي لَدَيْكَ قَضـِيَّةٌ

وَالْحُكْــمُ لِلَّهِ الْعَلِـيمِ الأَكْـــــرَمِ

سَأَقُــولُ يَا مَــوْلايَ إِنِّي ظَـــالِمٌ

بِعْــتُ الْفُــؤَادَ لِوَاهِــمٍ مُتَنَـــــدِّمِ

وَهَجَــرْتُ دُنْيَايَ الَّتِي أَحْبَبْتُهَــا

وَأَنَرْتُ قِنْدِيلا بِزَيْتٍ مِنْ دَمِـــي

وَغَصبْتُ مِنْ جِيدِ الْمَحَبَّةِ أَفْرُعًا

حِيــنَ الْتَقَيْتُكَ وَالْمَحَــبَّةُ مَأْتَمِـي

وَرَغِبْتُ عَنْ مُتَعِ التَّنَعُّــمِ بَائِسًا

فَهَلِ الْخَجُولُ بِكُلِّ شَيْءٍ قَدْ عَمِي

مَنْ ذَا يَرُدُّ لِشَـــاعِرٍ حَرْفًا لَهُ

قَلْــبُ الْملائِكِ فِي قَصـــيِدٍ مُلْهَمِ

لَنْ أَفْتَدِيكَ وَقَدْ قَتَلْتَ بِيَ الْهَوَى

وَرَمَيْتَ بِالسَّهْمِ الْمُخَضَّبِ فِي دَمِي

أَدْعُو عَلَيْكَ بِكُلِّ عِشْقٍ فِي الدُّنَا

لِيُرِيكَ حَـــرَّ جَهْــنَّمٍ بِجَهَنَّمِــي

أَوْلاَدُنَا [٢]

أَمْضِيْ وفِيْ الأَضْلاَعِ ضِلْعٌ حَائِرُ
غِمْــدٌ لِقَلْــبِيْ وَالزُّهُــوْرُ دَفَــاتِرُ
يَعْدُوْ عَلَى سُحُــبِ الْفُؤَادِ، وَكُلَّمَـا
يَعْــدُو، النَّوَاظِــرُ وَالْفُؤَادُ نَوَاظِرُ
يَسْتَلُّنِيْ سَيْفًــا مِــدَادًا مِنْ دَمِــيْ
فَهْوُ الصَّبِيُّ وفِيْ الزَّمَانِ خَــوَاطِرُ
يَشْــتَاقُ حِيْنَ اشْتَاقَ لِلْوَحْــيِ الَّذِيْ
يَشْتَاقُ رُوْحِيَ وَالشُّعُوْرُ مُسَــافِرُ
مَا لِيْ أُهَــدْهِــدُ فِيْكَ نَفْسِيَ كُلَّمَــا
مَالَ الْحَنِيْنُ وَلِيْ الْوَمِيْضُ السَّاحِرُ
يَسْقِيْ سَمَــائِيَ بِالضِّــيَاءِ مُنَــدِّيًا
زَهْرَ الْوُجُوْدِ، وَلِلزُّهُــوْرِ نَوَادِرُ

(٢) قَصِيْدَةٌ كَتَبْتُهَا عِنْدَمَا مَرِضَ أَحَدُ أَوْلاَدِيْ، وَهِيَ تُعَبِّرُ عَنْ مَشَاعِرِ كُلِّ أُمٍّ تِجَاهَ أَوْلاَدِهَا. رَزَقَنَا اللهُ برَّهُمْ، وَأَنْعَمَ اللهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ بِمَوْفُورِ الصِّحَّةِ وَالعَافِيَةِ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيْمٌ، وَإِيَّاكُمْ.

أهْــوَاكَ قِطْعَــةَ سُكَّــرٍ يَا مُنْيَتِي

وَلِمَنْ هَوَايَ وَأَنْتَ قَلْبِيْ الْحَاضِـرُ

أَبْغِيْكَ أَسْعَــدَ مَنْ يَلُوْحُ بِأَعْيُنِـــيْ

فِيْ الْقَلْبِ تَقْعُــدُ وَالْحَنِيْنُ السَّــائِرُ

تَنْهَى وَتَأْمُــرُ، حِسْــبَةٌ مَغْلُوْطَةٌ

أوْ قَدْ تَصِــحُّ .. اؤْمُرْ فَأَنْتَ الآمِرُ

سُلْطَــانُ قَلْبِكَ يَا حَبِيْبِــيْ ظَــالِمٌ

مَهْمَــا بَغَيْتَ فَلَيْسَ عِنــدَكَ ثَــائِرُ

وَاقْسِــمْ عَلَيَّ غَمُــوْسَ أَيْمَانٍ بِمَـا

يَهْــوَاهُ قَلْبُكَ يَا فُــؤَادِيْ الآسِــرُ

يَمَّمْتُ وَجْهِيَ مُذْ رَأَيْتُكَ ضَاحِكًــا

وَخُدِعْتُ مِنْكَ وَأَنْتَ طِفْلٌ سَاخِــرُ

مَا لِيْ جَمَعْتُ إِلَيْكَ فِيْكَ صَبَابَتِــيْ

وَأَصَــبْتَ قَلْبِيَ وَيْكَأَنَّكَ مَاهِــــرُ

لِيْ فِيْكَ! مَا لِيْ فِيْكَ شَيْءٌ إِنَّمَــــا

بَسَمَاتُ وَجْهِــكَ لِلْفُؤَادِ سَــــرَائِرُ

وَلَكَ الْحَيَاةُ، لَكَ الرَّجَــاءُ، وَآهَتِيْ،

وَضِيَاءُ عَيْنِيْ، وَالْفُلَيْبُ الشَّــاعِرُ

وَلَكَ الدُّعَاءُ بجَوْفِ لَيْلِيْ بَعْــدَمَـا

أُنْهِيْ الصَّــلاَةَ، وَلِيْ إِلَهٌ ظَِــاهِرُ

وَرَجَوْتُ عَفْوَكَ يَا إِلَهــيْ! كُلَّمَـا

أَسْعَى إِلَيْكَ، اللهُ أَنْتَ السَّـــــاتِرُ

رَبِّــاهُ! رَبَّ الْعَالَمِــينَ، فَعَــافِنَا

وَاشْفِ الْفُؤَادَ، فَأَنْتَ أَنْتَ الْقَــادِرُ

***

ظِلٌّ ظَلِيْل

مَـرِّعٌ حِبَاهَـــكَ هَاهُـنَا * حَيْثُ الرِّمَـالُ تَضُمُـنَا

وَسـطَ الْعَرِيْشِ اسْعَدْ بِهِ * تَلْتَفُّ سَـــــيْنَا حَــوْلَنَا

تَسْعَى الْمَلاَئِكَـةُ الصِّغَــ * ـارُ، الْخَلْفُ تَعْشَقُ ظِلَّنَا

فِيْ الْجَمْعِ هَلْ مِنْ قَارِئٍ * وَمُـرَتِّلٍ مَزْمُـــــوْرَنَا

سَـــيْنَاءُ يَا ظِــلاً ظَلِيْــ * لَ الْحَرْبِ، أَوْ فِيْ سِلْمِنَا

سَلِمَتْ أَيَادِيْكِ الْحِسَـــا * نُ، لَكِ الْفِدَاءُ لأَرْضِــنَا

فِيْ الرَّمْـــلِ دَمُّ الأَوَّلِيْــ * ـنَ، الــرِّيُّ فِيْهِ دِمَــاؤُنَا

لاَ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الرَّفِيْــ * ـعَ سِـــوَى أَعِزَّةِ جُنْدِنَا

وَسُـــؤَالُنَا لِلأُمَّهَـــــا * تِ: أَلاَ نَرَى آبَـــاءَنَا؟!

لَمْ يَنْسَ جُنْــدِيُّ الْفِـــدَا * إِنْ عَــادَ فَلْيَفْنَى هُـــنَا

قَسَـمٌ وَعَهْــدٌ لِلْــوَرَى * صَـوْتُ الْوَلِيْدِ سِلاَحُـنَا

فَلْتَعْـــوِ حَـوْلَكُمُ الْكِــلاَ * بُ هُنَاكَ أَوْ مَنْ هُمْ هُنَا

فَهُنَا الْهـزَبْرُ عَـــــرِيْنُهُ * وَزَئِيْرُهُ فِيْ جَـــــــوْفِنَا

مَنْ فِيْ يَدَيْهِ عَصَا الزَّمَا * نِ كِتَــابُهُ خَـــــــطٌّ لَنَا

خَــطُّ الْكِتَابِ لَخِطَّـــــهٌ * نَهْـدِيْ بِهِ كُـــلَّ الدُّنَى

***

أيَا صَاحِبَ الدَّرْب

لأنْ تَقْــنَى بِعِشْــقٍ فِيْ هَنَــاءِ
فَحَـقُّ الْعِشْــقِ فِيْ سُكْنَى الْفَنَاءِ
وَبِالإِشْــرَاقِ تَحْتَجِــبُ الْعُقُولُ
وَتَهْنَــــــــأُ بِالنَّجَلِّــيْ وَالثَّنَاءِ
يَتِيْهُ! وَسَابِحًــا فِيْ بَحْـرِ عِشْقٍ
وَقَـدْ لَمَــعَ الْجَبِيْنُ مِنَ السَّــنَاءِ
يَقُوْلُ: فَلَوْ قَضَتْ عَنِّيْ حُظُوْظِيْ
وَلَمْ أَلْحَــظْ سِوَى قَدَرِ الْقَضَـاءِ
رَضِــيْتُ مَحَبَّةً مِنْ بَعْدِ شَـوْقٍ
لِسُكْــرِ الذِّكْــرِ إِبَّانَ الْبَــلاَءِ
فُؤَادِيْ - رَبِّ - بَيْنَ يَدَيْكَ يَبْكِـيْ
فَهَــلاَّ نَظْــرَةً تُذْكِــيْ عَزَائِيْ
إِلَهَ النَّاس، رُحْمَــاكَ بِقَلْــــبٍ
سَقَاهُ الْعِشْــقُ مِنْ بَحْـرِ الشَّقَاءِ

بِمَــوْجِ مَحَــبَّةٍ وَرُعُوْدِ عِشْقِ

شَغَلْتُ الْقَلْبَ عَنْ عِشْقِ التنائي

وَلَوْ أمْسَــيْتُ مَعْشُــوْقَ الْبَرَايَا

لَظَــلَّ الْقَلْبُ فِيْ ذَاكَ الْخَــوَاءِ

لأنَّ الْقَلْــبَ بَيْنَ يَدَيْــهِ يَدْعُــوْ

لِرَبِّ الْعَرْشِ فِيْ ظُلَلِ الْفَضَــاءِ

فُيُوْضُ الْعَــــــائِدِيْنَ إلَى إلٰهِيْ

تُنِيْرُ لَكَ الطَّرِيْقَ إلَى السَّمَــاءِ

فَلاَ تَسْمَعْ لغَيْرِ الْحَمْدِ ذِكْــــرًا

فَتِلْكَ الْهَمْهَمَــاتُ مِنَ التَّنَــــاءِ

يَزِفُّوْنَ اسْمَــكَ السَّــامِيْ بِعَالٍ

كَسَاهُ الْعِشْقُ مِنْ حُلَلِ الْوِضَاءِ

فَلاَ تَعْجَــبْ وَلاَ تَغْتَرَّ نَفْســًا

فَذَاكَ الْوَعْــدُ مِنْ شِــيَمِ الْبَقَاءِ

فَهَيَّا سِحْ عَلَى الْمَلَكُوْتِ وَاسْعَدْ

بِمَــا زَكَّــاكَ عُقْبَى الانْتِمَــاءِ

*****

الأوْطَانُ أوْطَانِيْ

لاَ الشِّعْرُ شِعْرِيْ وَلاَ الأوْطَانُ أوْطَانِيْ
نَامَ الْجَــبَانُ سُــدىً فِيْ مَهْــدِ شَيْطَانِ
وَحِــيْنَ يَبْكِــيْ مَدَى التَّـــارِيْخِ عَنْتَرَةٌ
أسْقِيهِ مَجْدًا جَرَى مِنْ حُلْوِ أَلْحَـــانِيْ
إِنِّيْ هُنَــا نَغْمَــةٌ وَالنَّــايُ أعْمِــدَتِيْ
يَتْلُوْ الْمَقَــامَ الْحُــدَا مِنْ وَحْيِ أحْزَانِيْ
إِيْزِيْسُ تَبْكِيْ مَعَ الأزْمَــانِ أُحْجِـــيَةً
لاَ تَعْلَمُ الدَّهْـرَ مَنْ أضْحَى هُوَ الْجَانِيْ
هُزِّيْ إِلَيْكِ بِجِــذْعِ النَّخْــلِ لَنْ تَجِدِيْ
تَمْــرًا وَلاَ رَأفَــةً مِنْ مُشْفِــقٍ حَــانِ
هُــزِّيْ إِلَيْكِ بِجِــذْعِ النَّخْلِ لَنْ تَجِدِيْ
أمْــرًا وَحُــبًّا، وَلِلإِنْسَانِ رِضَــوَانِيْ
مَا دِيْنُ مَنْ قَتَلُوْا قسًّــا، وَمَنْ بَقَــرُوا
حَشَــا أسَــاقِفَةٍ، أحْشَــاءَ رُهْــبَانِ؟!

مَا دِيْنُ مَنْ غَــدَرُوْا بِالْمَكْــرِ إِخْوَتَهُمْ

أَوْ فَجَّــرُوْا - وَيْلَهُمْ- نَاسًــا بِإِنْسَانِ؟!

رَوْحٌ وَرَيْحَــانُ دِيرٍ لِلأُلَى سَكَنُوْا

فِيْهِ الْبَهَــاءُ يُرَى مِنْ فَيْضِ وُجْدَانِيْ

قِنْدِيْلُ رَابِعَــةٍ فِيْ قُــدْسِنَا مَــــــدَدٌ

وَحَــوْلَهُ هَيْكَــلُ الْمَبْكَــى السُّلَيْمَانِيْ

حَــلاَّجُ مَصْلُوْبٌ، والْحُــــبُّ قَاتِلُهُ

وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ فِيْ الْخَمْــرِ قيعانِ

الْحُبُّ مَحْبُوْبٌ وَالْحُــبُّ فِيْ خَلْــدِيْ

وَالْحُــبُّ مَجْــدُوبٌ وَالْحُبُّ أَفْنَانِيْ

طَــرِيْقُ أَنْوَارِيْ فِيْ مُنْتَهَــاهُ دُجَىً

وَالنُّوْرُ مِشْكَــاةٌ فِيْ قَلْــــبِ قُرْآنِيْ

فَالآنَ أُعْلِــيْ عَلَى الأَقْــوَامِ ذَائِقَتِيْ

ذَا الشِّعْرُ شِعْرِيْ وَذِيْ الأَوْطَانُ أَوْطَانِيْ

***

حَيْرَةُ الاشْوَاق

يَا بِئْرَنَا ذَا الْمَــاءُ كَيْفَ يُصِــيْبُ
وَالشُّــرْبُ مُــرٌّ وَالدَّوَاءُ مُــرِيْبُ
فَإِلَيْكَ يَا مَــوْلاَيَ أَشْكُــوْ عِلَّــتِيْ
فَاغْفِــرْ ذُنُوْبِــيَ تَائِبًــا وَأَتَــوُبُ
وَلْتَعْفُ يَا رَبِّيْ بِحُبِّيْ أَحْمَــــــدًا
تَاجُ الْوَرَى خَيْــرُ الْعِبَــادِ مُنِيْبُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الدَّرْبَ وَالنُّــوْرَ الَّذِيْ
ضَوَّى، فَصِحْتُ وَلِلسُّؤَالِ مُجِيْبُ
لَكِنَّنِيْ حِيْنَ ابْتُلِيْتُ بِعُــــــــــدَّلٍ
حُجَّابِ قَصْرِكَ، فَالدُّخُوْلُ مُهِيْــبُ
إِنَّ الْوُلُوْجَ إِلَى الْقُصُوْرِ كَــرَامَــةٌ
أَوْ فَالْحِجَــابُ عَنِ الْحَبِيْبِ مَعِيْبُ
وَالشَّمْسُ تُشْرِقُ فِي الصَّبَاحِ مُضِيْئَةً
وَاللَّيْلَ تُمْسِــيْ فِيْ الظَّــلاَمِ تَغِيْبُ

لَكِنَّ نُوْرًا فِيْ الْقُلُــوْبِ سِــرَاجُـهُ

لاَ يَنْجَلِيْ وَلَدَى الْغَــرِيْبِ غَرِيْبُ

شَوْقُ الْقُلُوْبِ الْبَاكِيَاتِ تَضــــَرُّعًا

لِسِوَاكَ بَأْسٌ فِيْ الزَّمَانِ خُطُــوبُ

حَيْــرَانُ قَلْبِيْ بَيْنَ حُبِّكَ وَالْــوَرَى

وَالْقَلْبُ فِيْ زُمَرِ الْقُلُــوْبِ عَجِيْبُ

مَا لِيْ سِــوَاكَ! اللهُ أَلْتَمِسُ الدُّعَا

إِنَّ الدُّعَــاءَ مِنَ الْبَلاَءِ يُصــِيْبُ

فَاهْدِ الْفُــؤَادَ لِنُوْرِ طَــهَ سَيِّدِيْ

إِنِّــيْ إِلَى ذَاكَ الْمَقَــامِ رَبِيْــبُ

***

الأزْهَرُ الشَّرِيْف

مِنْ حُسْــنِ الطالع أني * عــابدةٌ فِيْ مِحْـرَابِكْ
أرْنُوْ زُهُوًا أوْ مَفْخَــرَةً * نُوْرًا فِيْ ظِلِّ رِحَــابِكْ
نِبْرَاسًا يُحْــيِيْ عِلْمًــا * وَيَلُــوْذُ الْفِقْــهُ بِبَابِكْ
يَا شَــيْخَ صَلاَةِ الْفَجْـرِ * بُوْرِكْتَ بِفَيْضِ صِحَابِكْ
تَسْعَى لِتُنِيْرَ عُقُــوْلاً * تَدْجُــوْ جَهْــلاً بِغِيَــابِكْ
وَمَلأْتَ الْكَوْنَ عُلُوْمًــا * طُــلاَّبًا مِــلْءَ جَــنَابِكْ
تُعْلِــيْ وَتعَلِّــمُ جِـيْلاً * وَتَقُــوْلُ: أيَا مَـرْحَا بِكْ!
يَعْلُــوْ بِالْعِلْــمِ وَيَرْقَــى * يَتَمَــاهَى فِــــيْ آدَابِكْ
سَأظَــلُّ أُرَدِّدُ أنِّــــيْ * أرْجُــوْ أسْمَى مِحْـرَابِكْ

****

نِداؤُكِ مِصْرُ

بِرَقْصِ الغَوادِي دُرُوبُ الْمَطَرْ
بِأَلْحَــانِ قَلْبِي يَذُوبُ الْحَجَــرْ
وَمَهْمَــا بَعُــدْنَا وَتُهْـنَا وَدُبْنَا
وَلاقَى الْحَــنِينُ نَشِـيدَ السَّحَرْ
فَلابُدَّ أنْ سَيَشَــاءُ الإلَــــــهُ
لِجَيْشِكِ يا مِصْــرُ أنْ يَنْتصِــرْ
دِمَـائِي شُهُودٌ وَجُنْدِي عُهُـودٌ
وَحَقِّــي كِفَاحٌ وَنَصْـرِي قَدَرْ
إذَا هُــزِمَ الْجُنْدُ يَوْمًا بِغَــزْوٍ
فَعُــودُ الْكَــرَامَةِ لَنْ يَنْكَسِـرْ
وَرُوحٌ لِنَاصِرِ عَهْد الْجَوَاسِرِ
صَــوْتٌ يَقُولُ: أنَا الْمُنْتَصِـرْ
دِمَائِي تُنَادِي وَكُرْهُ الأعَـادِي
وَحِقْدُ السِّنِينَ الْخَنُونُ الْعَسِـرْ

وَمَهْمَا أشَـاعَ الْعَــدُوُّ الظُّنُونَ

سَيَبْقَــى الْيَقِــينُ دَلِيلَ الأثَــرْ

بِأنَّ فِــدَائِي بِأغْلَــى الدِّمَــاءِ

بِنَبْضِ الْقُلُــوبِ بِوَجْــهِ الْقَمَرْ

رَخِيصٌ عَلَيْنَا عَلَى وَالِدَيْنَــا

فِــراقُ الأحِــبَّةِ نَارٌ سَقَــرْ

وَنَارُ الْهزِيمَةِ رُوحُ الْعَــزِيمَةِ

لِكَسْــرِ الْعَــدُوِّ لِكَيْ يَنْزَجِــرْ

نِدَاءُ الطُّفُــولَةِ رُوحُ البُطُولَةِ

تُداوِي قُلُــوبًا بِنَا تَسْتَعِــــرْ

فَإنْ كَانَ نَصْرُكِ نُورَ الْجِبَــاهِ

وَصَوْتَ الضَّمِيرِ وَعَزْمَ الْحَجَرْ

فَقَلْبِي فِــدَاكِ وَرُوحِــي فِدَاكِ

أذُوقُ الْمَنُــونَ فِــدَاكِ الْعُمُرْ

عَشِقْتُكِ إسْمًا وَوَصْفًا وَرَسْمًا

وَقَلْبَ الْعُــرُوبَةِ عِقْــدَ الدُّرَرْ

لِنِيلِكِ فَضْــلٌ عَلَى الأمْنِيَاتِ

يَمُــدُّ الأيَادِي لِكُــلِّ الْبَشَــرْ

لِفَجْرِكِ صَوْتٌ عَذُوبُ الْمَعانِي

عَــزِيزٌ عَلَيْنَا بِأغْلَــى الْعِبَرْ

وَدِفْءٌ بِشَمْسِكِ كُلَّ الْقُــرُونِ

يُطِــلُّ عَلَيْنَا بِأحْلَى الصُّــوَرْ

وَلَوْ كُسِرَتْ فِي الْحَنَايَا الضُّلُوعُ

فَقَلْــبِي يُغَــنِّي بِذَاكَ الْــوَتَرْ

بِلادِي بِلادِي وَحُــبِّي فُؤَادِي

تَهُونُ الدِّمَــــــاءُ فَقَلْبِي ثَأرْ

*****

جَنَّةُ الْوَادِي

أَلا يَا جَنَّـــةَ الْـــوَادِي * وَعَهْـدَ الْقَاصِدِ الْغَادِي

أَلا يَا جَـــنَّةَ الْـــوَادِي * وَإِرْثُ الْخَـيْرِ أَجْدَادِي

نَسَـــائِمُهُ عَلَـــى مَهَـــلٍ * تُسَطِّـــرُ وَحْيَ أَمْجَـادِي

وَكَمْ مِنْ جَنَّةٍ شَـــــرِبَتْ * بِمِـــلْءِ يَدَيْهِ وَعْنَـــادِي

وَكَمْ مِنْ حَبَّـةٍ طَلَعَـــتْ * كضَوْءِ الشَّمْسِ عَبَّـادِي

تُنَاجِـــي اللهَ مُذْ خُلِقَـــتْ * وَمَـــاءُ النَّهْـــرِ إِنْشَادِي

وَكَمْ جُنْدٍ لَنَا غَرَسُـــوا * بِقَلْبِ الأَرْضِ حُسَّـــادِي

فَلا غَرْسُ الْعِدَا طَلَـــعَ * وَلا وَجَـــدُوا لَهُمْ حَادِي

فَهَـــذَا إِرْثُ أَجْـــدَادِي * أَلا يَا جَـــنَّةَ الْـــوَادِي

وَيَا لَيْـــلاً كَحِـيلَ الْعَيْنِ * يُكَحِّـــلُ عَيْنَ سُهَّـــادِي

يُغَازِلُ فِي حَنَـــايَا الأَمْس * مُرُوجًا فِي رُبَى الْوَادِي

وَيَحْمِلُـــنِي لَهُمْ خُـــبْزًا * لأَشْـــــبِعَ فِيهِ أَوْلادِي

وَيُشْبِعُـــنِي مِـــنَ الْحُـــبِّ * وَأُشْبِعُـــهُ بِإِمْـــــدَادِي

عَلَى رَأسِي سُرَاةُ الْيَـــوْمِ * وَفَا عِشْـــــقٍ لَهُ بَـــادِ

وَفِي سَفَرِي وَفِي حَضَرِي * وَفِي رَوْحِي وعُـــوَّادِي

وَهَـــــذَا إِرْثُ أَجْـــدَادِي * أَلا يَا جَنَّـــةَ الْـــوَادِي

تَمِيـــلُ النَّفْسُ لِلأفْـــرَاحِ * أَهْـــوَى فِيكَ إِسْعَـــادِي

فَلا نِيـــــلٌ بِلا وَطَـــــنٍ * وَنِيلِي صَـــادِحٌ شَـادِي

***

إنْخِيدْوَانَا[٣]

مَبْعُــوثَةٌ حَــرْفًا تَسْطُــرُهُ امْــرَأَهْ
خَطَّــتْ بِأَحْرُفِهَا قَصَــائِدَهَا الْمِائَهْ
مَــالَتْ عَلَى قَلْــبِي لِتَهْمِسَ شِعْرَهَا
بَحْرٌ يَمُوجُ مِــنَ الدُّهُورِ الْمُنْسَــأَهْ
تَحْكِــي لَنَا نَحْكِــي لَهَا عَنْ شَوْقِنَا
صِرْنَا مِنَ الأَشْوَاقِ تَجْمَعُــنَا الرُّؤَى
وَالسُّكْــرُ بِاللَّحْــظِ الْمُنَمَّقِ صَانَهَا
عَرْشُ الْجَمَــالِ لِمَــنْ تَجَرَّأَ مِيضَأَهْ
كُــلُّ الْعُيُونِ لَدَى الظُّنُــونِ تَرَقَّبَتْ
شَمْسًا تُطِلُّ عَلَى الْحُصُونِ الْمُنْشَــأَهْ
يَوْمًــا تَمُــرُّ مَلِيكَــتِي قَدْ أَعْلَــنَتْ
أَنَّ الْحَيَــاةَ قَصِــيدَةٌ وَحْــيُ امْرَأَهْ

[٣] تُوجت العراق منذ الألف الثالث قبل الميلاد بأقدم كاتبة وشاعرة في التاريخ، وهي الكاتبة والشاعرة إنخيدوانا ابنة الملك سرجون الأكدي العظيم، التي كتب عنها الكثير، وترجمت أشعارها إلى الإنجليزية والألمانية، هي صاحبة التراتيل الخالدة.

وَعَلَى الصُّخُورِ نَقَشْتِ بِالْقَلْبِ الَّذِي

قَدْ عَاشَ فِي الأَشْعَارِ رُوحًـا هَادِئَهْ

وَتَوَلَّـدَتْ فِي الْخَـافِقَيْنِ جَنَاحُنَـا

صِـرْنَا فَرَاشَـاتِ الزَّمَانِ الْبَـادِئَهْ

نُوحِـي لِتُولِيبَ الْعَفِيفَـةِ مَهْـرَهَا

عِشْـقَ الصَّبِيِّ إِذَا تَجَـاوَزَ مَنْشَأَهْ

ذَاقَ الْغَـرَامَ أو اصْطَلَـى نِيـرَانَهُ

لَثْـمُ النُّجُـومِ عَنِ الْمَحَـبَّةِ أَنْبَـأَهْ

وَحْـيُ الْقَصِيدَةِ ذَاعَ صِيتًا حِينَمَـا

وَهَبَ الْحَـيَاةَ إِلى الْخُلُودِ وَأَنْشَـأَهْ

السُّـومَـرِيَّةُ لِلْقَصِـيدَةِ زِينَةٌ

شِعْـرًا وَنَثْرًا فِي الْخُلُـودِ مُمِيَّـأَهْ

زَعَمُوا بِأَنَّ الشِّعْـرَ وَحْـيٌ هَاتِفٌ

بَلْ إِنَّهُ نَبْضٌ وَتَجْمَعُـنَا الرِّئَـهْ

يَا حَـادِيَ الْعُشَّـاقِ هَـذِي قِبْلَتِي

مَنْ يُوقِظُ الشُّعَرَاءَ فَالشِّعْـرُ امْرَأَهْ

أحْجِيَةِ الشِّعْر

رَأتِ الشِّفَـــاهُ مَـــآذِنًا وَمُـــرِيدًا
يُزْجِي الْمَـوَدَّةَ فِي الْعُلَى تَرْدِيدَا
هَمْسًـــا سَيَبْعَـثُ فِي الْفُؤَادِ نِدَاءَهُ
وَإِذَا عَـــزَمْتُ لَكَانَ يَوْمُكَ عِيدَا
يُحْيِي الْقُلُـوبَ إِذَا ابْتَغَيْتُ سِهَامَهُ
يُنْسِي جِرَاحِي فِي الْمَسَا تَجْـدِيدَا
هُوَ لِي صَـــلاةٌ فِي الْفُؤَادِ نُقِيمُهَا
نَتْلُو بِهَـــا فَوْقَ النَّشِـــيدِ نَشِـــيدَا
مِنْ جَنَّةِ الشُّعَـــرَاءِ جِدْ لِي تَمْرَةً
وَارْأفْ بِقَلْبِي إِذْ هَـــوَاكَ شَرِيدَا
بَلْ قُـــلْ لِخَنْسَـــاءِ الْقَصِيدَةِ إِنَّنِي
دُقْتُ الْهَـــوَى... أَشْبَعْتُهُ تَنْهِـيدَا
يَا أَنْتَ مَعْشُوقَ النُّجُومِ وَمَا دَرَى
أَنَّ اللَّيَـــالِيَ لا تُحِـــبُّ وَحِـــيدَا
يَحْـــيَا بِمَنْطُـــوقِ الْكَـلامِ وَفِعْلِهِ
وَإِذَا طَغَى قَرَضَ الْهِجَا تَهْـدِيدَا

وَأَبُوهُ عَاتٍ وَالْمَعَــارِكُ أُمُّـــــهُ
وَالدَّارُ كَمْ فَاقَتْ صَحَــارِيَ بِيدَا
رَاوٍ لأَهْــوَالِ الزَّمَـــــانِ وَقَوْلُهُ
شَغَفَ الْقُلُــوبَ مَحَــبَّةً تَسْـيِيدَا
هُوَ ذَاكَ شِعْــرٌ فَوْقَ سَطْرٍ شَادَهُ
فَاقَ الْبِنَاءَ وَأَحْسَــنَ التَّشْـــييدا
لا شَــوْقَ إلا شَــوْقُهُ وَحَنِينُـــهُ
جَــازَ الْمَدَى مُسْتَوْحِشًا عِـرْيِيدَا
عَشِــقَ الصَّعَالِكُ قُوَّةً فِى فَارِسٍ
يَرْمِـــي رُؤَاهُ وَيُتْقِــنُ التَّسْـدِيدَا
رَكْبٌ مِنْ الْحَرْفِ الْقَــدِيمِ يَجُرُّهُ
وَإِذَا حَــدَا مَا أَجْمَــلَ التَّهْـوِيدَا
نَارٌ عَلَى عَلَمِ الْعُــرُوبَةِ مُـدْ بَدَا
فَاقَ الأَحَــاجِيَ سِحْــرُهُ تَخْلِيدَا
خُذْ مِنْ بُحُورِ الْغَيْمِ أَشْوَاقًا وَتَنْــ
ـهِيدَ النُّجُومِ مَطَــارِقًا وَحَــدِيدَا
يَسْرِي إِلَى عَصَبِ الْعُرُوبَةِ مَاؤُهُ
عَسَــلٌ مُصَــفًّى لُقْمَــتَاهُ تَرِيدَا
هُوَ فَرْحَــةُ الْمَوْلُــودِ وَجْهٌ أَبْلَجٌ
حِينَ الْحُرُوفُ تَصُوغُ فِيكَ قَصِيدَا

يَا فَرْحَـةَ الأعْيَـادِ كَعْكَةَ فِطْرِنَا
يَا مَلْبَسًا صُغْتَ الْقَدِيمَ جَــدِيدَا
قِفْ يَا مُحِــبًّا فَالْــوَلِيُّ إِذَا بَدَا
نُورُ الْوَلايَةِ يَجْتَبِيكَ مُـــــرِيدَا
وَلَنَا بِه أَلْــفٌ وَأَلْــفُ مَلِيكَــةٍ
كَمْ فِي سُطُورِكَ أَنْجُمًا زِغْرِيدَا
عِشْــقٌ وَعُشَّــاقٌ وَقُبْلَةُ قَارِئٍ
فَوْقَ الشِّفَــاهِ يُحَــرِّرُونَ عَبِيدَا
يَا شِعْرُ عُدْ، هَبْ لِلْفُؤَادِ ضِيَاءَهُ
لاحَـتْ غُيُومِـيَ أَمْطَرَتْكَ نَشِيدَا
قِفْ حَيْثُ أَنْتَ، وَلِلْخَــلِيلَ تَحِيَّةٌ
نَحْنُ الْهُيَــامُ إِذَا غَــدَا تَغْرِيدَا
وَمِنَ الْقَوَافِي السُّمْرِ تَغْزُو جَنَّتِي
لِنْ عَنْ ثِمــارِىَ أَبْتَغِيكَ تَحِيدَا
وَاشْدُدْ بِقَلْبِ الْعَابِرَاتِ حَــبَائِلا
فَحَبَائِلُ الأَشْعَارِ تُعْتِقُ جِـــيدَا
زَيِّنْ بِوَجْهِي خَمَــائِلا مَكْسُوَّةً
بِالرَّوْضِ أَزْهَارًا مَعَ الأورْكِيدَا
*****

دُعَاءٌ

هَذِي الصَّــلاةُ نَوَيْتُ الْيَوْمَ أُحْيِيهَا
طَعْــمُ الْمَسَــاجِدِ رَاوِيهَا وَسَاقِيهَا
الْيَــوْمَ جِئْتُ وَفِي كَفَّــيَّ أَقْمَــــارٌ
أَمَّا الشُّمُــوسُ فَنُورُ اللهِ زَاهِيهَــا
أَتْمِمْ عَلَيْنَا صَلاةَ الظُّهْرِ فِي جَمْـعٍ
أَوْ رَكْعَــتَيْنِ بِدُنْيَانَا وَمَــا فِيهَــا
وَامْنَحْ بِفَضــْلِكَ مُشْتَاقًا لِذِي كَرَمٍ
قَدْ جَـاءَ يُحْيِي صَــلاةً أَنْتَ بَارِيهَا
فَامْنَحْ بِعَفْــوِكَ غُفْــرَانًا لَنَا أُمَمًـا
وَاحْفَظْ لَنَا مِصْرنا يَا رَبِّ حَامِيهَا
ظَلِّلْ عَلَيْهَا ظِــلالَ اللُّطْفِ تَذْكِرَةً
كَمَا وَسِعْــتَ بِرُوحِ الْعَفْوِ تَهْدِيهَا
وَاشْمَلْ بِعَفْوِكَ رَبَّ الْكَوْنِ سَاحَتَنَا
مَا حَــــلَّ دَاءٌ بِهَا أنت ستَشْفِــيهَا!

*****

نَصٌّ نَثْرِيٌّ

عُيُونٌ مَقْدِسِيَّةٌ!

أرَى الْقُدْسَ فِي عَيْنَيْكَ أخِي الْمَقْدِسِي.
فِي الْحَقِيقَةِ ..
لا أدْرِي كَيْفَ الشُّعُورُ وَوَطَنُكَ مُحْتَلْ؟!
كَيْفَ الْحَيَاةُ ..
وَالْقُبَّةُ الذَّهَبِيَّةُ، تَاجُ الْعَرَبِ يُوَارِيهَا ذَاكَ الظِّلْ؟!
وَالشَّوْكَةُ الْمُسْمُومَةُ ..
تُغْرَسُ فِي قَدَمِ الْعُرُوبَة كَيْ تَضِلّ
كَيْفَ يَا أخِي الْحَيَاةُ فِي وَطَنِكَ الْمُحْتَلْ؟
وَالأرْضُ ذَاتَ قِبَابٍ وَالأعْيُنُ أمْعَنَتْ فِي الدُّلْ!
كَيْفَ يَا أخِي الْحَيَاةُ وَوَطَنُكَ مَحْتَلْ؟!
أرَى النُّورَ فِي عَيْنَيْكَ
يُنِيرُ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَسْأَلُ أيْنَ الْحَلْ؟
وَفِي يَدَيْكَ يُضِيءُ الزَّيْتُ
لِمَنْ يَرَى الْقُدْسَ مُغْتَصَبَةً مِنْ ذَلِكَ الْمُنْحَلْ!
تُرَى .. هَلْ يَكْفِي أنْ تَقُولَ لَهُ ارْحَلْ؟
لَنْ يَرْحَلْ!
هَلْ يَكْفِي شَجْبًا وَإنْكَارًا

أَلا يُلْقِي الْفِرْعَوْنُ الطِّفْلَ فِي الْمِرْجَلْ!
لا يَكْفِي!
فَالسُّقُوطُ فِي الْجُبِّ لَمْ يَكُنْ لِلْقَبْرِ أَوَّلَ مَنْزِلْ!
بَلْ وَعْدًا بِالنَّصْرِ
وَلَوْ كَانَ مَنْ فِي الظُّلْمَةِ صَغِيرًا أَعْزَلْ!
هَذِهِ الْقُدْسُ وَهَذِي جِرَاحُنَا
وَتِلْكَ مَوَائِدُ عَلَيْهَا لُحُومُنَا تُؤْكَلْ
وَهَلْ سَيُفْدِينَا صِغَارُ السِّنِّ؟
وَالْعَرَبُ عَلَى صَرْحٍ كَاشِفُو الأَرْجُلْ.
هَذِي فِلَسْطِينُ، وَتِلْكَ السَّاحَةُ الْعَصْمَاءُ
هُنَا الْقُدْسُ لَنْ يُذَلْ
هُنَا صَبِيحَةُ اسْتِشْهَادٍ وَلَيْلَةُ اسْتِعْبَادٍ..
هُنَا قَضِيَّةٌ لا تُؤَجَّلْ.
هُنَا دَمْعَةُ جَدٍّ حَزِينٍ
جَنَّتُهُ فِلَسْطِينُ .. يَقُولُ رَبِّ بِالسَّاعَةِ لا تُعَجِّلْ.

***

هُنَا مَوْلِدُ الأَدْيَانِ وَنُورٌ مِنَ الرَّحْمَنِ وَخَبَزْنَا الْمَنْزِلْ
هُنَا الزَّيْتُ وَالزَّيْتُونُ وَمَسْرَى الْخَاتَمِ الْمُرْسَلْ
هُنَا رَمْيَةُ الصِّبْيَانِ نَاقُوسٌ وَفِي قَلْبِي غَدَتْ مَشْعَلْ
هُنَا ثَوْرَةُ الْغَضَبِ وَأَسْتَارُ الْوَغَى تُسْدَلْ
هُنَا حِطِّينُ وَفِلَسْطِينُ .. هُنَا أَرْوَاحُنَا تُبْذَلْ

هُنَا الأقداس لَنْ تَنْدَاسَ مَا دُمْنَا لَهَا نُقْتَلْ
هُنَا دَرْوِيشُ ..
أنَا الْقُدْسُ .. أنَا عَرَبِيٌّ ..هُنَا سُجِّلْ
هُنَا الشُّعَرَاءُ فِي الأكفان ..
هُنَا الْمَسْرَى .. هُنَا الْهَيْكَلْ
هُنَا شُهَدَاؤُنَا زُمَرًا ..
عَلَى عِلْمِي يَسِيلُ الدَّمُّ .. يَسْتَبْسِلْ
عَلَى عُشْبٍ هُنَا فِي يَمِينِي يَنْمُو الْحَقْلُ .. يَسْتَرْسِلْ
عَلَى قَلْبِي وَظِلِّ جُفُونِي يَسِيرُ طِفْلِي .. يَسْتَقْتِلْ
لِيَعْلُو الْقُدْسَ أعْلامٌ وَأيْتَامٌ وَآيَاتٌ
بِهَا صَدِّقْ .. بِهَا رَتِّلْ..
بِأنَّ اللهَ أوْعَدَنَا بِنَصْرٍ مُذْ قُرْآنِهِ أُنْزِلْ..

***

مِنْ جَنَّةِ الْمُتَقَارِبِ:

لِلشِّعْرِ مَعَكَ طَعْمُ الْفَانِيلا

لِعَيْنَيْكَ أَجْهَلُ وَصْفًا صَــرِيحًا
وَأَحْتَــارُ بَيْنَ مِئَــاتِ الصُّوَرْ
وَأَشْــرَحُ لِلْوَرْدِ مَعْــنَى الْعَبِيرِ
فَعِطْــرُكَ يَكْسُــو عَبِيرَ الْقَمَرْ
وَتَنْأَى بِشَــطٍّ وَتَرْقَى الظُّــنُونُ
إِلَى مُنْتَهَــايَ أُنَاجِــي الْقَــدَرْ
وَيَخْتَلُّ فِي الْعَقْلِ شَرْعُ الْوُجُودِ
فَأَهْــرُبُ مِنْ خَــافِقِي وَالْبَشَرْ
فَأَنْتَ الْحَيَــاةُ وَأَنْتَ الْوُجُــودُ
وَفِي مُقْلَتَيْكِ أُطِــيلُ النَّظَــــرْ
أَرَاكَ بِقَلْبِــي وَرُغْــمَ الْبِعَــادِ
فَرُؤْيَا الْقُلُــوبِ تَجُــبُّ الْبَصَرْ

غَــرِيبٌ فُــؤَادِي يَهْوَاكَ غَيْبًا

وَيَحْفَظُ فِي الْغَيْبِ سِفْرَ الْمَطَـرْ

وَتَصْدُقُ فِي الْحُبِّ كُلُّ الْبَشَائِرِ

وَتَأْتِي الْبِشَارَةُ.. طُــولَ السَّفَرْ

وَيَحْلُــو لِقَلْبِيَ يَهْــوَاكَ طَيْفًـا

كَنَجْــمٍ يُصَلِّــي وَيَتْلُو السُّـوَرْ

وَيَحْلُــو وِدَادُكَ مِنْ بَعْـدِ نَأْيٍ

فَطُــولُ التَّنَـائِي يُذِيبُ الْحَجَـرْ

فَمَا عَــادَ قَلْبِي وَمَا عُدْتُ أَقْسُو

وَكَيْفَ! وَعَيْنَاكَ وَحْيُ السَّحَـرْ

تَرُدُّ الْفُــؤَادَ لِوَجْــهِ السَّمَــاءِ

كَأَنِّي الْغُصُــونُ وَأَنْتَ الثَّمَــرْ

فَيَا كُــلَّ رُوحِــي أَجِبْنِي أُنَادِي

وَدَاوِ الظُّنُــونَ لِكَــيْ تَنْدَحِــرْ

وَأَخْشَــى غِيَابَكَ عَنِّي كَثِيــرًا

وَعَنْكَ النُّجُــومُ تُنَاجِــي الْقَمَرْ

مِنْ جَنَّةِ الْمُتَقَارِبِ:

قَصِيدَةٌ جَرِيحَةٌ

تَرَكْتُ.. تَرَكْتُ خُيُوطَ الحَــرِيرِ
زَهِــدْتُ زَهِــدْتُ بِكُــلِّ الأَلَـقْ
مَعًا فَامْنَحُــوا الشِّعْــرَ أَوْزَانَكُمْ
كَفَــانِيَ مِنْــهُ فَقَلْــبِي نَطَــقْ
فَمَــا زَالَ شِعْــرِيَ أَنْسَــامُهُ
تُرَى هَلْ شَعَــرْتُمْ بِهَذَا الْعَبَقْ؟!
وَمَا غَــابَ نَجْمِي الَّذِي أَرْتَجِيهِ
فَمُــرُّوا بِشِعْرِي مُـرُورَ الشَّفَقْ
وَلَكِــنْ ظَنَنْتُمْ بِسُــوءِ الظُّنُـونِ
بِأَنِّي وَشِعْــرِي كَفِعْــلِ النَّـوَقْ
فَلَسْــتُ حُــدَاكُمْ أَنَا أَرْتَجِــي
وَمَا قُلْــتُ دِينِي وَلَــنْ أَعْتَنِــقْ
كِبَــارًا.. كِبَــارًا.. وَشِعْرٌ كَبِيرٌ
وَشِعْــرِي يَسِيرٌ عَلَى مَنْ شَفَقْ
عَــرُوضٌ وَنَحْــوٌ وَفَهْمٌ كَثِيرٌ
وَبَحْــرُ الطَّوِيلِ وَبَحْــرُ الأَرَقْ

يَقُولُونَ فِي الشِّعْــرِ لا تَغْضَبِي
فَمِــنْهُ الْفُنُــونُ هُنَــــــا تَنْبَثِقْ
فَإِنْ كُنْتِ لِلشِّعْــرِ تَوَّاقَــــــةً
فَلَيْسَ لَدَيْهِ سِـــوَى مَنْ عَشِقْ
هِدَايَةُ قَلْبِي بِشِعْــــرِي النَّحِيلِ
صِــيَامًا وَعِــيدًا لِصُبْحٍ طَلِقْ
فَكُــلُّ الْمَعَــانِي بِلَحْنِ الشُّعُورِ
صَــبَاحًا جَدِيدًا غَــدا بَلْ طَفِقْ
فَهَـاتُوا الْعَرُوضَ الَّذِي أَفْسَدُوهُ
أَقِيمُوا الْحُــدُودَ عَلَى مَنْ سَرَقْ
وَهَــاتُوا الأَثِيمَ الَّذِي تَدَّعُــونَ
قَصِــيدَةَ شِعْــرٍ لِنَثْرٍ شَـــبِقْ
أَعِدُّوا الْمَشَانِقَ، هَاتُوا الْمَحَارِقَ
فَجِــيدُ الْقَصِـــيدَةِ لَنْ يَحْتَرِقْ
فَشِعْــرٌ قَــدِيمٌ وَشِعْــرٌ جَـدِيدٌ
وَنَثْــرُ وَتَفْعِيلَــةٌ مَنْ سَـــبَقْ
وَشِعْــرُ الْحَــدَاثَةِ فَوْقَ النَّخِيلِ
يَمُــرُّ عَلَــيْنَا بِغَــيرِ مَلَـــقْ

وَصَــوْتٌ يُنَادِي بِرُوحِ القَصِيدِ
وَصَــوْتٌ يَقُولُ عَرُوضِي أَبَقْ
فُنُونُ الْقَصِــيدِ لَهَــا عِـــــزَّةٌ
وَرُوحٌ وبَرْزَخٌ فَـــــرْدٍ قَلِــقْ
دَعُــوهُ يَسْطُــرُ أَحْلامَــــــــهُ
يَقُودُ الْحُــرُوفَ لِكَـــي تَنْعَتِقْ
فَأَحْــلامُ شَـوْقِي وَأَوْتَارُ نَاجِي
وَأَشْــوَاقُ قَلْبِي تَجُروبُ الأُفُقْ
شُمُــوعٌ تُضَــاءُ فُــرَانًا وَنِيلا
فَتَجْــرِي الْمِــيَاهُ بِهَـذَا الْخُلُقْ
فَمِصْــرُكَ لِلشِّعْــرِ أُنْشُــودَةٌ
وَحَسْــبُكَ يَا سَيِّــدِي بَلْ أَفِــقْ
وَلَنْ يُعْدَمَ الشِّعْــرُ فَوْقَ الْمَنَابِرِ
إِذَا حُلَّ مِنْه الْعُـــــرَى وَالوُثُقْ
ضَمَــــيرُ الْقَصــيدَةِ فِي بَعْثِهَا
بِرَحمِ الْوُجُودِ النُّطَفْ مِنْ عَلَقْ
بِمَوْلُودَةٍ هَلْ تَضَـــــارُ الوَلُودَ؟
وَشِعْــرِيَ وَحْيٌ بِبَطْنِ الْغَسَقْ

لَيْثُ الْمَعَارِك

لِيثُ الْمَعَارِكِ، وَالْحُرُوْبُ شُهُوْدُ
(أوْحَشْتَنَا)، لَيْتَ السِّــنِيْنَ تَعُوْدُ
وَيَعُوْدُ لِلْقَلْبِ الْحَــــنِيْنُ وَشَهْدُهُ
وَيَعُوْدُ فِيْ رُوْحِيْ سَخَاكَ يَجُوْدُ
مِنْ أيِّ نَهْرٍ لِلْعَطَــا يَا وَالِــدِيْ
كُنْتَ الْمُفِيْضَ وَلِلْهُمُــــوْمِ تُبِيْدُ؟!
لَمَّا عَلَوْتُ لَكَمْ سُرِرْتُ، فَأَرْتَمِيْ
فَرَحًا بِسُعْدِكَ، أنْتَ بِيْ الْمَسْعُوْدُ
مَنْ ذَا يُهَدْهِدُنِيْ؟! يُقَبِّلُ رَاحَتِيْ؟!
الطِّفْــلُ هَذَا فِيْ (رَشَا) مَوْجُوْدُ
يَشْــتَاقُ حُضْنَكَ بِالْعَشِيَّةِ بَعْدَمَا
كُـــــنَّا سُوَىً، لِلأُمْنِيَاتِ تَقُوْدُ
غَفَــــرَ الإِلَهُ لَكَ الْكَرِيْمُ بِفَضْلِهِ
رَبٌّ غَفُوْرٌ فِيْ الْعُــــلاَ وَوَدُوْدُ

مِنْ جَنَّةِ الْبَسِيطِ

قَصِيدَةٌ عَلَى نَهْجِ الْبُرْدَةِ

يَا رَاقِصِينَ عَلَى الأَجْمَــارِ مَعْذِرَةً
إِنْ أَظْهَرَ الْجَمْرُ مَا بِالْجِسْمِ مِن أَلَمِ
آهٍ تَسِــيرُ بِأَلْــفِ الْعَــامِ وَاثِقَـــةً
تُبْدِى لَنَــا عَــوْرَةَ التَّــارِيخِ بِالنَّدَمِ
دَاءٌ يُوَسْوِسُ لِلأَعْصَــابِ سَوَّسَــهَا
مَا أَبْعَــدَ الْعَقْلَ عَنْ دَاءٍ وَعَنْ سَقَمِ
فَبَعْضُنا الرَّمْلُ فِي الشُّطْآنِ يَعْرِفُهُ
وَبَعْضُــنا رَافِلٌ فِي عِيشَــةِ الْبَهَمِ
وَبَعْضُنا الأَنْفُ أَعْيَتْ مَنْ يُحَاوِرُهَا
عُجْبًا يُسَــاوُونَ زَأْرَ الأُسْدِ بِالْغَنَمِ
دعــوا عظــام البيـد في غــدها
قَدْ أَسْلَمُــوا حَالُهُــم فِيهَــا لِمُسْتَلِمِ
يَا رَاقِصِينَ عَلَى جَمْرٍ بِغَيْرِ لَظًى
صَــبْرًا جَمِيلاً بِحَقِّ اللَّوْحِ وَالْقَلَــمِ
عَيْشٌ زَهِــيدٌ وَلُقْمَــــاتٌ كَفِيلَتُنَا
بِشَقِّ بَحْــرٍ وَغَرْقِ الْمُتْرَفِ النَّخِمِ

يَا رَاقِصِـــينَ عَلَى قَلْبِي وَأَضْلُعِهِ
إِنْ مُزِّقَ الضِّلْعُ فَاشْفُوا حُرْقَةً بِدَمِي
دَمْــعَ الْفَقِــيرِ بِدِينَارٍ أُبِعْتُكُمُـــو
مَنْ يَشْـــتَرِي دَمْعَةً فِي رَاحَةٍ يَنَمِ
يَا رَاقِصِينَ عَلَى الأَعْمَارِ فِي سُنَنٍ
يَأْتِينَ بَعْــدَ رَبِيعِ الْعُمْـــرِ وَالْهِرَمِ
بَعْدَ الْمَشِيبِ تَرَاكُــمْ كَالْوَلِيدِ سَــلا
عَنْ أُمِّهِ قُلْتُ، هَلْ لِلشَّيْبِ مِنْ فِطَمِ
يَا رَاقِصِــينَ عَلَى الأَشْوَاقِ حُبُّكُمُ
لا فِي الزَّمَــانِ وَلا عَــادٍ وَلا إِرَمِ
إِنْ مَزَّقَ الشَّوْقُ قَلْبِي لا أُوَاصِــلُهُ
عِنْدِي هُنَا أَلْــفُ قَيْسٍ هَــائِمٍ عَلَمِ
لَحْــنُ الْفَرَادِيسِ تَتْلُوهُ مَلائِكَـــــةٌ
تُحْيِي الشَّيَاطِينُ دَوْمًا جُنَّةَ الصَّــنَمِ
يَا رَاقِصِينَ عَلَى الأَشْوَاكِ زَهْرُكُمُ
صَــبْرٌ يَئِنُّ بِلا عَطْــفٍ بِلا كَـرَمِ
مَنْ يُخْبِرُ الْوَرْدَ أَنَّ الشَّوْكَ حَارِسُهُ
وَيُخْبِرُ الظَّفْرَ أَنَّكَ حَارِسُ اللُّحَـــمِ
مَنْ يُخْبِرُ النَّايَ أَنْ رِفْقًا بِنَا شَجَـنًا
قَدْ أَرْهَقَــتْ فِي اللَّيَالِي أَنَّــهُ النَّغَمِ

مِــرْآتُنا أخْبَرَتْ بالشَّيْبِ يَجْمَعُـنَا
مِنْ قَوْسِــنَا قُزَحٍ لا ظُلْمَــةِ اللَّمَمِ
يَا وَارِثِي حُلُــمٍ مَاتَتْ عَلَى دَمِـنَا
هَلا تُفَسِّــرُ لِي يَا فَاطِـــنَ الْفُهُمِ
إِرْثُ النَّبِيِّينَ فِيهِ حِكْمَـــــةٌ وَسَنًا
مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ مِنْ جَوْهَرٍ بِفَمِ
إِنْ تُوهَبِ الْعِلْمَ كَمْ حُلْمٍ سَتَبْصُـرُه
إِنْ تُوهِبِ الْجَهْلَ كَمْ مِنْ عِمْيَةٍ صمَمِ
فِلْــذَاتِ أَكْبَادِنا يَسْــرِى بِكُمْ دَمُنَا
كُونُوا مَعَ اللهِ دُوِي جُودٍ ذَوِي كَرَمِ
صَلُّــوا عَلَى أَنْبِيَاءِ اللهِ كُلِّهِـــــمِ
فَمَنْ يُصَــلِّي عَلَيْهِمْ بَاتَ ذَا نِعَــمِ
وَاسْــأَلْ هِدَايَةَ قَلْــــبٍ يا هِدَايتَـهُ
حَبَّائُهُ دَائِمًـــــا تُنْجِي ولم تَصِــمِ
وَادْعُوا لَهُ بِالشِّفَا فِي عَاجِلٍ وَجِلٍ
وَإِنْ تَسُمْــكَ علَى الأَزْمَانِ بِالنِّقَمِ
وَادْعُوا دُعَا ثِقَةٍ مَهْمَا الذُّنُوبُ عَلَتْ
مَهْمَا الْمَعَاصِي طَغَتْ فِي خَيْبَةِ الشِّيَمِ
بَابُ الإِلَــهِ غَدَا فَتْحًـــــا لِوَارِدِهِ
بِالْــوِرْدِ تُسْتَفْتَحُ الأَبْوَابُ مِنْ غَمَمِ

وَصَلِّ رَبِّ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَتِنَا
وَاجْعَلْه فِي الْقَلْبِ وَالإِحْسَاسِ مِنْ أَمَمِ
حُبُّ النَّبِيِّ صَـــــلاةٌ فِى تِلاوَتِهـا
حُــبُّ الإِلٰهِ وَحُبُّ الْكَوْنِ فِي الأدُمِ
صَلَّى عَلَيْكَ إِلٰهي فِي السَّمَاءِ هُدًى
شَفَى بِكَ اللهُ دَوْمًــا لُجَّــةَ الظُّلَـمِ
يَا خَــيْرَ داعٍ دعانا لِلْهُــدَى أَبَدًا
يَا خَيْــرَ مَبْعُوثِنَا فِي خَتْــمِ مُخْتَتَمِ

*****

مِنْ جَنَّةِ الطَّويل

مَا لَم تَقُلْهُ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةُ

شُمَــيْسٌ بَدَا قَلْبِي وَقَلْبُــكَ سُنْبلَــهْ
بِلَيلِي قُمَيْرٌ عِطْــرُ عِشْقِــكَ أسْبَلَهْ
وَرُوحِـــــيَ فِي نَوْقٍ وَقَلْــبِي مُولَّهٌ
وَرَجَّى وِصَالا فِي حَنِينٍ وَغَــرْبَلَهْ
تَغَشَّى بِكُحْلِ الطَّرْفِ رِمْشِي وَمُهْجَتِى
وَقَالَ: عَشِقْــتُهُ! هَمَمْــــتُ لأقْتُلَهْ!
فَقَــالَ أُوارِي الشَّوْقَ يَا مُقْلَةَ الظِّبَا
رَدَدْتُ وَعَيْنِي فِي الْعُيُــونِ مُقَبِّلَــهْ
إذَا رُمْتَ نِسْيَانِي هُنَا فَانْسَ بَسْمَـتِي
إذِ القِــدْرُ مِنْ رَأسِـــي أتَيْتَ لِتُنْزِلَهْ
وَسَهْمًا مِنَ الأحْدَاقِ فِي مُهْجَةِ الْهَوَى
وَلَوْلاهُ – غُفْرَانًا! - لَصُـيِّرْتُ قَاتِلَهْ

وَحِينَ جَفَا قَلْبِي وَعُــدِّبْتَ بِالنَّــوَى

وَحِـــــينَ وَفَى قَلْبِي وَهِنْتُ مُبَجِّلَهْ

وَحِينَ صَفَتْ رُوحِي وَنَادَيْتُ حُبَّنَا !

أَجَبْتَ وَفِي الأَحْدَاقِ شَــوْقٌ وَبَلْبَلَهْ

أُنَادِيكَ فِي صُبْحِي فَتَسْتَعْـذِبُ النِّدَا

وَقَبْــلَ النِّدَا بِاللَّيْلِ تَخْشَـــى مُبَدَّلَهْ

وَأَطْلُبُ مَهْــرِي ضَيْعَتَيْنِ تَحِيدُنِي

بِمَهْــرٍ أَرَى مِنْهُ سَمَـــائِيَ حَافِلَهْ

وَتُقْسِــمُ إِنِّي إِنْ قَبِلْتُكَ مُمْهِـــرًا

بِنَجْمٍ عَلَى رُغْمِ الْحُظُوظِ المُمَائِلَهْ

وَعُدِّبْتَ فِي رَفْضٍ وَفِي فَقْدِنَا الْمُنَى

وَصِرْتُ بِقَيْدِي فَوْقَ قَلْبِيَ رَافِلَــهْ

إِذَا شِئْتَ تَنْسَى هَلْ سَتَنْسَى شَوَاطِئِي؟

حَنِينٌ عَلَيْنَا فِي صَحَارِيَ قَاحِلَــهْ

إِذَا ذُكِرَ الْحُـــــبُّ أَتْبَعُوهُ بِوَحْـينَا

مَسَـــــاءً وَرَتَّلُوا وَبِاسْمَيَّ فَاصِلَهْ

وَإِنْ نَاحَ عُشَّاقٌ عَلَى الْحِيدِ وَالْمَهَا

أَرَاقُوا لَنَا عِطْرَ الزَّمَانِ مُؤَجَّـــلَهْ

وَإِنْ صِبْيَةٌ هَامُوا بِمَعْقِلِ صَــبْوَةٍ

وَرَتَّلْتُ عَنْ قَيْسِي الْقَصِيدَ الْمُسْجَلَهْ

مِنَ الْهِنْدِ عِطْــرٌ فِي تِلاوَةِ رُقْـيَةٍ
وَنَتْلُــو بِآيَاتِ الْكِتَــابِ الْمُنَــزَّلَهْ
وَإِنْ لم يُرَاعُوا فِي الزَّمَانِ يُرَوَّعُوا
فَمَا الْحُــبُّ إلا دَمْعَتَــانِ وَزَلْـزَلَهْ
إِذَا شِئْتَ يَا قَيْسِي النُّسَيْوَةَ فَانْسَنِي!
كَــأَنِّي بِقَتْلٍ قَدْ هَمَمْــتُ وَفَــاعِلَهْ
رَمَــانِي فُـــؤَادِي بِالْغَرَامِ كَتَمْتُهُ
سُكُونٌ بِجِسْمِي ذَابَ والرُّوحُ بَاهِلَهْ
وَأَهْمَلْــتُ أُمْنِيَّاتِ حُــبِّي وَمُهْجَتِي
كَمَا تُهْمِــلُ الأَنْبَاء نُجُـــومًا آفِلَهْ
وَهَيَّأْتُ مَهْدًا مَاتَ مِنْ قَبْلِ مَوْعِدِي
فَوَا رَحْمَـــــــتَاهُ! فَالسَّعادَةُ زَائِلَهْ
وَلَمَّـــا بِوَعْــدِ الْبَيْنِ أُنْبِئْتُ قَيْسِيَا
عَلِمْــتُ بِأَفْــلاكِي بِفَقْـــدِكَ آيِلَهْ
وَأَسْمَعْــتُ أَيَّامِي الَّذِي لَم يَلُحْ لَهَا
وَقَدْ صُمَّ دَهْرٌ قَدْ هَزَمْــنَا عَوَائِلَهْ
أَمَامَــكَ يَا اللهُ! أَقْسَمْــــتُ إِنَّنِي
صَدَقْتُ وَمَا قَــدْ خُنْتُ يَوْمًا بِنَافِلَهْ
وَلِي فِيــكَ مِيثَاقٌ وَعَهْــــدٌ وَبَيْنَنَا
إِذَا الرُّوحُ قَدْ لاقَت! فَبِالرُّوحِ وَاصِلَهْ!

*****

الْقَصِيدَةُ الْحَائِرَةُ

كَمْ كُنْتُ أَكْتُبُ لَكَ...

كَمْ كُنْتُ أَكْتُبُ حِينَ تَفْهَـــم مَقْصِدِي
وَلَكَمْ أُخَـــبِّئُ فِيـــكَ مَا كَتَبَتْ يَـــدِي
وَلَكَمْ رَغِبْتُكَ فِي فَضَـــاءَاتِ الْهَوَى
أَنْ أَسْتَفِيقَ مِنَ الْغَـــرَامِ الْمُبْعَـــــدِ
شَـــأْنِي كَشَـــأْنِ الْفَاتِنَـــاتِ بِحيِّنَـــا
رُؤْيَـــاكَ غَيْثٌ وَالتَّبَتُّـــلُ مَعْـــبَدِي
امْضِ فَكُـــلُّ الْحَارِسَـــــاتِ نُوَابُـــهُ
وَأَمَـــارَةُ الْعِشْـــقِ الْمُؤَجَّجِ مَرْقَدِي
عَيْنَـــايَ قَدْ غَفَتَا لَدَيْكَ وَأَضْلُـــــعِي
تَحْـــنُو إِلَيْكَ وَتَسْتَطِـــيبُ تَنَهُّـــدِي
وَيَتُوبُ كُـــلُّ الْعَاشِقِـــينَ لِيَهْـــتَدُوا
وَأَظَـــلُّ أُشْعِلُ فِي غَـرَامِكَ مُوقَدِي
عَيْنَاكَ تُخْـــبِرُ مَـــا جَنَيْتَ وَلَمْ تَزَلْ
وَأُصَـــدِّقَ الْعَقْـــلَ الْكَذُوبَ وَأَقْتَدِي

وَأظَــلُّ أرْقُلُ فِي هَــوَاكَ تَقَــرُّبًا
وَأرَاكَ تَرْقُلُ وَالْعُيُـونُ مَصَــائِدِي
يَا مَنْ تَرَى فِيَّ الْحَيَــاةَ وَزَهْـوَهَا
أنْتَ الْحَيَــاةُ وَزَهْــوُهَا وَتَــأبُّدِي
عَيْنَاكَ كَــأسٌ لِلْفُــؤَادِ وَرِيُّهَــــا
فَلَكَــمْ رَوَيْتُكُ كُلَّمَــا امْتَدَّتْ يَدِي
وَأرَاكَ فِي صَحْوِ الْعُيُونِ وَنَوْمِهَا
وَأظَلُّ أُمْسِي فِي الْغَـرَامِ وَأغْتَدِي
وَأُجَــدِّدُ الْعَهْدَ الْجَمِيلَ عَلَى الْوَفَا
لِي فِي الْحِكَــايَةِ أَلْفَ حِينٍ مَوْعِدِ
وَأعُودُ عِنْدَكَ بَعْدَ حِنْثِي أرْتَجِــي
مِنْكَ الْوِصَالَ فَلا قُصَيٌّ وَلا عَدِي
قَدْ مَـاتَ عِشْقِي فِي فُؤَادِكَ بَعْدَمَا
نِلْتَ الْجَفَاءَ مِنَ الْكَدُوبِ الأرْعَـدِ

*****

فداك

أوجعـــتَ قلبي يا حبيبي فداكـــا
وفـــداك عمـــري، أفتديه هواكا
لو كـــان لحظُ العين أسودَ كحلُهُ
كحلـــت عيني والـــــرؤي إياكا
وعليـــل قلبي علتي يا ويلهـــــا!
إذ كـــان كـــل الغيث في رؤياك
فتدلُّلـــي قـــد لا يليق بحبنـــــا
وتذلُّلي مني إليك كفـــــــــاكا
وكفـــاك نأيًا فالتنـــائي غصـــةٌ
في القلـــب تقتل عاشقًـــا يلقاكـا
منـــي إليك قصـــيدةً دثرتهـــا
بشغاف قلبي والحروفُ ســناكا
وكفـــاك إثمًا، تب، ذنوبك أنهـا
أنت الطـــبيب وأنني بلـــــواكا

مَا لِي لا أَرَى الْهُدْهُدَ

أُحِبُّـــــكَ أَيُّهَا الْمَغْــرُورُ وَأَعْشَقُ فِي هَوَاكَ الشَّمْسْ
وَإِنْ غِبْتَ تُؤَرِّقُـــــــنْي تَقُضُّ مَنَامِـــــيَ بِالْهَمْسْ
وَمِلْءُ جَنَاحِـــــكَ الدَّهَبِيْـ ـي تِرْيَاقُ الْغَـــدِ وَالأَمْسْ
تُبَعْثِــرُنِي وَتَقْهَـــــرُنِي وَتَأْتِي إِلَيَّ عَالِــي الرَّأْسْ
أَلا طَبِّبْ جِـــرَاحَ الْقَلْبِ يَـا مَغْـــــرُورِيَ وَأَحِسْ
أَنَا حَــوَاءُ.. أَنَا بِلْقِـــيسُ فِي عِـزِّي وَقَصِيدِيَ بَأْسْ
وَفِـــي عَيْنَيَّ أُغْنِيَتِـــــي وَعِنْــدِي كِبْرِيَــاءُ النَّفْسْ
كَفَـــــاكَ وَدَمِيَ الْمَهْدُورُ تَصُــبُّ مَعِينَهُ فِي الْكَأْسْ
إِلَيْكَ الْعَــرْشَ أَشْعَـــارًا لأَشْهَـدَ جِنَّهَـــا وَالإِنْسْ

أَيُّهَا الْفَجْرُ انْتَظِرْ

آهِ يَـــا الْقَصِـــيدَةِ وَالْقَصَـــائد
آهٍ يَا إِمَـــــارَةَ مُلْـــكِ زَايـــدْ
وَحِينَ تُؤْلِمُـــنِي الأمَـــــانِي
وَحِينَ تُجْبِرُنِي الْمَقَاصـــــــدْ
وَحِينَ تَضُمُّنِي فِي الْوَحْيِ شِعْرًا
يَرُوعُنِي أذَى غَدْرِ الْمَكَـــائِدْ
وَأهْرُبُ مِنْ بُحُورِ الشَّعْرِ بَيْتًا
يُنَاهِدُ فِي الْحَـــيَاةِ لِكَيْ يُعَـــانِدْ
فَيَصْعَدُ فِي الْجِبَالِ أعَالِي إِفْرِسْتْ
وَيَقْتَلِعُ الصُّخُـــورَ لَهُ وَسَـــائِدْ
وَتَمْنَعُ عَنِّيَ الأقْـــدَارُ طَيْفَـــكْ
فَأَشْكُـــو لخيالك مَا أُكَـــــــابِدْ
وَتَمْنَعُنِي الْحُصُونُ لِقَاءَ قَيْسِـي
فَأُصْلَبُ وَالصَّلِيبُ عَلَيَّ شَـاهِدْ
تَرَانِي فِي الْمَـــرَايَا كُـــلَّ يَـوْمٍ
وَرِيدُكَ فِي الدِّمَاءِ هُوَ الْمَوَارِدْ

وَتَفْتَرِشُ غِطَــاءَكَ فِي عُيُونِي
وَكَمْ مَــرَّ الشِّــتَاءُ وَلا يُرَاوِدْ
وَنَشْرَبُ فِي الصَّحَارِي كُئُوسَ قَيْسٍ
وَنَشْكُـــو لِلْقُبُورِ بِلا شَــوَاهِدْ
وَيَمْدَحُنَا الزَّمَانُ لِحُسْــنِ صَبْرٍ
وَنَهْجُو فِيهِ أَنَّهُ لا يَشُـــــــاهِدْ
وَنَعْزِلُ بِالنَّخِيلِ الْخُضْـرِ شِعْرًا
وَنُهْدِي التَّمْـــــرَ لأَبْنَاءِ زَايِدْ
وَكُــلُّ كِتَابٍ فِي التَّارِيخِ يُمْلَى
بِفَيْضِكُمُ الْجَـــزِيلِ وَلا نُزَايِدْ
وَتَعْلُــو لِلسَّمَـــاءِ الْخَيْمُ تَسْمُو
وَتَرْتَفِعُ الْبِحَــارُ لَهَــا رَوَافِـدْ
عَهِــدْنَا حُكْمَكُمُ عَـــدْلا وَأَمْنًا
وَلَنْ يَجِــدَ الْمَحَــبَّةَ مَنْ يُبَاعِدْ
أَيَا أَيُّهَــا الْفَجْـــرُ انْتَظِرْنِي
لأَحْيَــا فِي إِمَــارَةِ مُلْكِ زَايِدْ

***

مُعَارضَةً قصِيدَةَ عَلَّمَنِي حُبُّكَ سَيِّدَتِي لِنِزَارْ قبَّانِي:

عَلَّمَنِي حُبُّكَ سَيِّدِي

عَلَّمَنِي حُبُّكَ أنْ أحْلَمَ
أنْ أبْنِيَ بَيْتًا خَلْفَ سِتَارِ الْوَهْمِ
أنْ أنْقُشَ عَلَى جُدْرَانِ السَّقْفِ
أقَاصِيصَ وَحِكَايَاتْ
يَا مَنْ فِي يَدَيْهِ تَسِيرُ الدُّنْيَا
وَلا تَسْكَنْ لَهَا حَرَكَاتْ
يَا مَنْ فِي عَيْنَيْهِ يُطِلُّ عَلَيَّ
مُحِيطُ الْفَرْحَةِ والآهَاتْ
وَمِنْ بَيْنَ شِفَاهٍ تَتَحَدَّثُ
يُعْلِنُ قَلْبِي ثَوْرَتَهُ عَلَى الْخَفَقَاتْ
وَيَظَلُّ طَرِيدًا يَبْحَثُ عَنْ حَرْفٍ
بِالأمْسِ صَاغَتْهُ تِلْكَ الْكَلِمَاتْ
تِلْكَ الأنْفَاسُ.. تِلْكَ الضَّحِكَاتْ
تِلْكَ الْوَقَفَاتُ أوِ السَّكَنَاتْ
يَا مَنْ أَلْهَمْتَ الرُّوحَ
تُزِيحُ الْحُزْنَ عَنِ الطُّرُقَاتْ

وَتُشَيِّدُ قَصْرًا عَاجِيًّا
تُبْعِدُهَا فِيهِ عَنِ اللَّعَنَاتْ
وَتَأْسِرُ فِيهِ سُلْطَانَ الْكَلِمَاتْ
عَلَّمَنِي حُبُّكَ كَيْفَ تَكُونُ النَّارُ بَارِدَةً
وَيَكُونُ الْبَحْرُ هُوَ الْغَلَيَانْ
وَيَكُونُ الْمَوْجُ هُوَ الْكُثْبَانْ
وَيَكُونُ شِرَاعَيَّا عَيْنَاكْ
وَتَكُونُ أَنْتَ هُوَ الرَّبَانْ
عَلَّمَنِي حُبُّكَ كَيْفَ تَكُونُ الرِّيحُ جَامِدَةً
تَلْطِمُ خَدِّيَ وَتَكُونُ أَنْتَ
نَسِيمَ الْبَحْرِ وَفَيْرُوزَ الشُّطْآنْ
عَلَّمَنِي حُبُّكَ كَيْفَ يُنْسِي الْحُبُّ أَزْمِنَةً وَمَكَانْ
وَأَنَا مَنْ أَضْنَانِي السَّيْرُ
وَفَارَقَنِي الْعَقْلُ وَأَبْصَرَنِي الْعُمْيَانْ
يَا نَهْرًا يَجْرِي فِي رُوحِي
وَالرُّوحُ تَبْقَى خَالِدَةً
وَإِنَّ مَنْ يَفْنَى هُوَ الإِنْسَانُ
***

قَصِيدَةٌ مِنْ وَحْي حَال إحْدَاهُنَّ

مَاذَا لَوْ

لَــوْ أَنَّكَ نُــورَ الْعَيْنَيــنِ * قَبَّلْتُكَ فِي كُــلِّ مَسَــــاءْ
أحْسَسْــتُكَ قَمَرًا وَسِراجًا * أوْ شمسًــا نُورَ الظَّلْمَــاءْ
لَوْ أنِّي أغْمَضْــتُ عُيُونِي * وَرَأَيْتُكَ شُهْــبًا بِسَمَــــاءْ
لَوْ أنِّـــي أمْلِكُ نَاصِــيَتِي * فِي عِشْقِي حَــارَ الْبُلَغَــاءْ
لَوْ أنِّي أعْشَــقُ أُنْمُــلَةً * لا تَكْتُبُ شَيْئًــا، عَمْــيَاءْ
لَوْ أنِّي عَلَّمْتُــكَ عِشْقِــي * وَجُنُــونِي بَيْنَ الْعُقَــــلاءْ
لَوْ أنَّ سِحْــــرَكَ قَاتَلَنِي * وَهُــزِمْتُ لأنِّي سَمْــــرَاءْ
لَوْ عَيْنُكَ أَلْقَــتْ فِي قَلْبِي * أَشْعَــــارًا، نَغَمًــا غَنَّــاءْ
لَوْ أَنَّكَ سِرْتَ وفِي عَقْلِي * تَتَبَخْــتَرُ مِثْلَ الرُّؤَسَــــاءْ
نَظَرَاتُكَ فِي كُــلِّ شُئُونِي * تَمْنَحُنِي نَجْمًــا وَلِــــوَاءْ
فَلْسَفَــةٌ مِنْ لا فَلْسَفَــــةٍ * وَتَــارِيخٌ أَبْلَهُ، بَلْهَــــاءْ!
لَوْ أنِّي صِــرْتُ كَجَارِيَةٍ * وَأَجَــدْتُ فُنُونَ الإِمَــــاءْ
أَحْبَبْتُكَ وَغَفَــرْتُ ذُنُوبًــا * نَزَوَاتِكَ وَبِكُــلِّ غَبَــــاءْ
لَو أنِّي ضَمَّدْتُ جُرُوحِي * بِشِفَــاهِكِ وَكَتَمْــتُ الدَّاءْ
وَضَمِــيرُك مَيْتٌ وَنَقَائِي * يَتَحَــوَّلُ حَتْمًــــا لِبَلاءْ
لَوْ أنِّي أُطْلِــقُ أَشْرِعَتِي * لأفِرَّ مِــن الحَــاءِ البَــاءْ

لا أُومِــنُ! أكْفُرُ بِالْحُــبِّ * فَغَرَامُكَ عَبَثُ الدَّهْمَــاءْ
وَضَمِــيرُكَ مَعْدُومٌ عَـدَمًا * لا يَعْــرِفُ جُهْـدًا وَعَنَاءْ
هَلْ يُمْكِنُ لِلصَّــالِحِ يَوْمًــا * أنْ يَزْرَعَ أرْضًا رَعْنَاءْ؟
هَلْ يُمْكِنُ أنْ تَعْشَقَ حُــرًّا * وَيَشَــاءُ اللهُ وَتَشَــــاءْ
هَلْ يُمْكِــنُ؟ حُبُّكَ لامْـرَأةٍ * وَاحِــدَةٍ وَبِكُــلِّ وَفَــاءْ
هَلْ يُمْكِــنُ؟ تُصْبِحُ يُوسُفَنَا * وَتُشَــاعُ عَنْكَ الأنْبَــاءْ
هَلْ يُمْكِــنُ؟ وتَرَانِي حِينًــا * مَيْسَــاءَ الْقَــدِّ كَهَيْفَــاءْ
أتَحَسَّسُ فِيــكَ مِــرْآتِي * مُكْحُلَتِي حَتَّى الْحِنَّــاءْ
أتَنَفَّــسُ قُبُــلاتِ الأمْسِ * وَلِعِشْقِــكَ عَهْــدٌ وَإبَاءْ
وَمُــرُوجٌ تُنْبِتُ فِي غَــدِنَا * بَسَمَــاتٍ، أغْلَى الأبْنَاءْ
هَلْ يُمْكِــنُ؟ يَوْمًا فِنْجَــانِي * لا يَلْقَى عُيُــونًا حَمْقَــاءْ
هَلْ يُمْكِــنُ؟ أنْ يَحْيَا الْحُبُّ * مَعْبُودًا فِي كُــلِّ سَمَــاءْ
لامْــرَأةٍ كَانَتْ فِي خِــدْرٍ * جَوْهَرَةً بِكْــرًا نَهْــدَاءْ
تَارِكَــةً قِنْدِيلَ الْخِــدْرِ * لِخُدُورِكَ أنْتَ الْحَمْرَاءْ
وَتَدُورُ مِنْ حَــوْلِكَ شَمْسًــا * تَبْعَثُكَ دِفْــئًا وَضَّــاءْ
تَتَعَلَّمُ فِي عِلْــمِ الْحُــبِّ * تَضْحِيَةً فِي الْحُبِّ عَطَاءْ
وَتُجِــيبُ أنْتَ مُبْتَــدِئًا * مُدْ غَابَتْ فِيكِ الصَّهْبَاءْ
بَلْهَــاءُ! بَلْهَــاءُ! إنِّــي * أعْتَرِفُ بِأنِّي بَلْهَــاءْ!

*****

أُنْشُودَةُ الْحَجِّ

شُدَّ الرِّحالَ إلى الرِّحَابِ الطَّاهِرَهْ
لَبَّيْكَ .. لَبَّيْكَ.. لَبَّيْكَ!
يا نورَ الوُجُودِ وَقَاهِرَهْ
عَظُمَتْ ذُنُوبِي وَالْمَحَبَّةُ غَافِرَهْ!
جِئْنَا إِلَيْكَ.. تُبْنَا إِلَيْكَ..
وَالدَّمْعُ لِلمُشْتَاقِ كُلُّ ذَخَائِرَهْ!
لَبَّيْكَ.. طَافَ الْفُؤَادُ مُنَادِيًا بَيْنَ الْجُمُوعِ السَّائِرَهْ..
نَجِّنِي فِي الْعَرْضِ عَلَيْكَ يَا مَوْلايَ يَوْمَ الاخِرَهْ..
هَذِي الْقُلُوبُ أَتَتْ إِلَيْكَ مُهَاجِرَهْ..
وَالْعَفْوُ عِنْدَكَ لِلنُّفُوسِ الْحَاضِرَهْ
فَاجْبُرْ كَسْرَنَا.. وَارْحَمْنَا يَا أَللهُ فَالْمَحَبَّةُ قَادِرَهْ!
وَكَأَنَّنَا صِرْنَا بِعَفْوِكَ كَالنُّجُومِ الزَّاهِرَهْ..
النُّورُ فِي الْحَرَمَيْنِ تُدْرِكُهُ إِذَا
رُمْتَ الطَّوَافَ وَاهْتَدَيْتَ بِخَاطِرَهْ..
يَا رَبِّ... يَا رَبِّ!
اكْتُبْهَا لَنَا شَوْقًا إِلَيْكَ وَلِلحَبِيبِ، لِنُجَاوِرَهْ!

***

مُعَارَضَةٌ لِقَصِيدَةِ الْحُصَرِيِّ الْقَيْرَوَانِيِّ .. يَا لَيْلُ الصَّبُّ مَتَى غَدُهُ

أُنْشُودَةُ يَا رَبَّ الْكَوْنِ وَسَيِّدَهُ

يَا رَبَّ الْكَــوْنِ وَسَــيِّدَهُ * عَفْوَكَ وَرِضَاكَ نَقْصِــدُهُ
مِنْ بَدْءِ الْخَلْـقِ تَحِنُّ لَـهُ * نُطَفُ الأَرْحَـــامِ تُوَحِّدُهُ
الْكَــوْنُ يَشْهَــدُ عَظَمَتَهُ * فِي كُــلِّ النِّعَــمِ وَيَعْبُـدُهُ
كَمْ بَعَثَ الرُّسْــلَ لِيَهْدِيَنَا * نُــورًا فِي الْقَلْــبِ نُرَدِّدُهُ
نُورٌ عَلَى نُورٍ.. بِهُـدَاكَ * نُدْرِكُ فِي الظُّلْمَـةِ مَوْرِدَهُ
مَنْ شَــاءَ اللهُ لَهُ سَعْــدًا * فَصَــلاةُ الْفَجْــرِ سَتُسْعِدُهُ
أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا سَــــيِّدَنَا * فَظَــلامٌ كَـــــانَ وَبَدَّدَهُ
شَهِــدَ التَّارِيخُ بِعَظَمَتِهِ * نَطَــقَ بِالْحَــقِّ وَأَيَّـــدَهُ
عُظَمَاءُ الْعَــالَمِ عَدَّدَهُمْ * مِــائَةٌ وَمُحَمَّــدُ سَيِّدُهُــمْ
كَمْ أَثْرَى الْكَــوْنَ بِسُنَّتِهِ * وَأَضَــاءَ اللَّيْلَ وَأَرْشَــدَهُ
شَفِيعُ الأُمَّةِ مُنْقِـــذُهَا * وَجَمِيعُ الْكَــوْنِ يُؤَيِّـــدُهُ
أَرْسَـــلَهُ هَدْيًا لِلنَّاسِ * شُكْرًا للهِ وَنَحْمَـــــدُهُ

أُنْشُودَةُ رُحْمَاكَ

رُحْمَـاكَ يَا اَللهُ .. رُحْـمَاكَ يَا اللهُ
مَنْ لِلضَّعِيفِ سِوَاكَ
مَـنْ أرْتَجِـــي إلاكَ
رُحْـمَاكَ يَا اللهُ .. رُحْـمَاكَ يَا اللهُ
رَجَوْتُ نُورَ هُدَاكَ
وَفِّقْنِي لِمَسْعَاكَ
رُحْمَاكَ .. رَحُمَاكَ .. رُحْمَاكَ يَا اللهُ
غَوْثُ الْعَبْدِ وَمَوْلاهُ
بَقَاءُ الْكَوْنِ وَفَنـــاهُ
سَعْدُ الْقَلْبِ وَبُكَـاهُ
رُحْمَاكَ .. رُحْمَاكُ.. رُحْمَاكَ يَا اللهُ
أَفْنِنِي فِي حُبِّـكَ
أَبْقِنِي فِـي قُرْبِكَ
آنِسْنِي فِي ظِلِّكَ
أَحْيِنِي يَا اللــهُ
اللهُ .. اللهُ .. اللهُ يـَا اللهُ

ٱنْشُودَةُ غَريبِ الدِّيَار

غَرِيبُ الدِّيَارِ وَدَمْعِي بِحَارْ
عِفْتُ الْقُصُورَ، سَكَنْتُ الْقِفَارْ
سِرْتُ الدُّرُوبَ وَقَلْبِي يَذُوبْ
وَقُمْتُ اللَّيَالِي لِتَمْحُو الذُّنُوبْ
يَا سُؤْلِي وَأَمْلِي، وَدُودٌ وَدُودْ
أَزِلْ عَثْرَتِي فِي يَوْمِ الشُّهُودْ
وَفِي كُلِّ يَومٍ صَبَاحٌ جَدِيدْ
وَفِي كُلِّ عَفْوٍ، زَهْوٌ وَعِيدْ
فَلا تَحْرِمَنِّي إِلَهَ السَّمَاءْ
تَقَبَّلْ صَلاتِي وَمِسْكَ الدُّعَاءْ
فَحُبُّكَ يَسْكُنُ بَيْنَ الضُّلُوعْ
فَيَهْدأُ قَلْبِي بِلَحْنِ الْخُشُوعْ
وَتَأْنَسُ رُوحِي بِعِزِّ الْخُضُوعْ
وَيَحْلُو سُجُودِي وَيَخْضَرُّ عُودِي
وَتَحْلُو اللَّيَالِي وَيَجْلُو شُرُودِي
نَسِيمُ الصَّبَاحِ يَهُبُّ لِسَيْرِي
لِبَيْتِكَ فَجْرًا وَيَحْنُو لِذِكْرِي

أُحِبُّكَ فَجْرًا وَظُهْرًا وَعَصْرًا
وَنَهْيًا وَأَمْرًا وَشَفْعًا وَوِتْرًا
أُحَبِّكُ اسْمًا يَشْفِي جُرُوحِي
أُحِبُّكَ عِشْقًا فِي قَلْبِي وَرُوحِي
***

الْفِرَار

بَعِيدًا عَنْ الأوْطَانِ لُدْنَا بِحُبِّكُمُ
وَجُبْنَا الأقْطَارَ بَحْثًا عَنْكُمُ
فَمَا ضَلِلْنَا وَلَكِنْ .. كَيْفَ الطَّرِيقُ إلَيْكُمُ
رَبِحْنَا الْفِرَارَ إلَى النَّعِيمِ الأعْظَمْ
وَمِنْ احْتِرَاقِ الْجَوَى
إلَى النُّورِ الَّذِي فِي رَاحَتَيْهِ الأنْجُمْ
وَمِنَ الشَّرَابِ مُدَامُنَا
وَمِنَ الْمُدَامِ الْقَلْبُ يَصْفُو وَيَتَرَنَّمْ
فَمَا ارْتَوَيْنَا!
حَتَّى لاقَتْ الرُّوحُ وَالنُّهَى
وَحْيَ الْغَرَامِ الْمُعْرَمْ
سَأَلُوهُ مَا لِلشَّوْقِ فِينَا صَبَابَةٌ !
كَادَ الْفُؤَادُ مِنْ هَوْلِهَا يَتَظَلَّمْ !
هَذَا الْغَرَامُ لَوْ تَحَدَّثَ مُخَبِّرًا
سَأَلَ الإلَهَ يَهْدِي الْفُؤَادَ وَيَرْحَمْ

السَّائِلُونَ عَنِ الأَمَانِ أَجَبْتُهُمْ:
إِنَّ الإِلٰهَ هُوَ الْمَلاذُ الأَقْوَمْ
فِي حُبِّهِ ذِكْرٌ وفي ذكرهِ قربٌ
وَفِي قُرْبِهِ أُنْسٌ وبالأنسِ نُرحمْ
فَهْوَ الْحَيَاةُ لِمَنْ أَرَادَ تَنَعُّمًا
وَهْوَ النَّعِيمُ لِمَنْ يُحِبُّ وَيُغْرَمْ
مَوْلايَ إِنِّي عَاشِقُ النُّورِ الَّذِي
قَلْبِي مِنْ سَنَاهُ مُتَيَّمْ
فَلا تَحْرِمْنِي مِنْ سَنَاهُ وَزِدْ بِهِ
فِي الْقَلْبِ سَاحَاتٌ بِالذِّكْرِ تُكَرَّمْ
وَيَا عَيْنُ قُومِي الآنَ وَاشْهَدِي
فِي الْقَلْبِ أَسْحَارًا وَدَعِي النُّوَّمْ
لَيَالٍ زُرْتُهُ حَتَّى زَارَنِي
فَكَسَانِي نَوْرًا مِنْ سِنَاهِ الأَكْرَمْ
فَنُصِرتُ عَلَى نَفْسِي وَفِي الرُّوحِ لَهْفَةٌ
دَعَتْنِي لِلْفِرَارِ مِنْ الْجِدَارِ الأَبْهَمْ
وَمُذْ ذَاكَ لَمْ أَجِدْ فِي الأفقِ إلا رَاحَةً
فَيَا قَلْبِي هَيَّا لا تَتَظَلَّمْ
فَيَا قَلْبِي هيَّا لا تَتَظَلَّمْ
***

وَكَمْ عُدْنَا؟!

وَكَمْ عُـدْنَا وَكَانَ الْعَوْدُ أَحْمَدْ * وَلِلنَّسْرِيْنِ شِبْهٌ بِالزَّبَرْجَـدْ

وَعَيْنَاهُ وَمِيْضٌ مِنْ جُمَانٍ * تَخَــالُ الْعَيْنَ تَنْطِقُ بِالتَّفَــرُّدْ

لَهُ فِيْ الرَّأْسِ نَاصِيَةٌ؛ وَلَكِنْ* تَكَادُ بِحُسْنِهَا تَزْهُوْ وَتَسْجُدْ

وَلِلْعَيْنَيْنِ سُبْــحَانَ الإِلَهِ * هُمَــا النِّيْرَانُ مِنْ جَمْرٍ وَمَـوْقِدْ

هُمَا سَبَبَانِ فِيْ هَذَا الزَّمَانِ * هُمَا لِلْعِشْقِ سَهْمَانِ وَمَـوْرِدْ

وَفِكْرٌ إِذْ تُحَدِّثُ قُلْتُ: وَيْلِيْ * سَيُسْكِتُ بِالْمَحَجَّةِ أَوْ يُنَــدِّدْ

كَبِيْرٌ بَيْنَ أُسْرَتِهِ، وَيَحْنُوْ * كَمَا الْكَرَوَانِ يَشْدُوْ أَوْ يُغَــرِّدْ

أَخِيْ، دُمْتَ لَنَا دَوْمًا بَهِيًّا * وَتُعْرَفُ بِالْبَشَاشَةِ كَيْفَ تُسْـعِدْ

السيرة الذاتية
للشاعرة رشا الحسيني

المؤهلات العلمية

- ليسانس اللغات الأوروبية والترجمة قسم اللغة الألمانية - عام ٢٠٠٢ من جامعة الأزهر الشريف.

- دبلومة الترجمة الصحفية والأدبية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ٢٠١٨.

سابقة الأعمال والإصدارات الأدبية

- ديوان شعر فصحى (خفقات قلب) - صادر عن سلسلة الشاعر رفعت المرصفي.

- ديوان زجل (حالك يا مصر) .. صادر عن دار الفكر العربي للطبع والنشر.

- رواية (ألف ليلة وليلة) .. صادر عن دار الفكر العربي للطبع والنشر.

- برنامج (غناوي المسحراتي) على موجات إذاعة القاهرة الكبرى لرمضان ٢٠١٨، وصدر ديوان زجل (غناوي المسحراتي) ملحق مجلة الهلال عدد شهر مايو ٢٠١٨.

- مترجمة حرة لدى العديد من مراكز الترجمة.

- مسرحية بيكاسو وأحاديث الظلال .. مسرحية شعرية من

فصل واحد صادرة عن مؤسسة الحسيني الثقافية.

- فوازير ست الستات ٢٠٢٠ عن الشخصيات النسائية الأكثر تأثيراً في التاريخ .. قدمت على موجات إذاعة القاهرة الكبرى ١٠٢.٢

- فوازير ست الستات وسيد الرجالة ٢٠٢١ على موجات إذاعة القاهرة الكبرى ١٠٢.٢

- مسرحية شعرية من فصل واحد .. مسرحية الوارثون

- ديوان جدار الشوق والأمنيات.

الفهرس

القصيدة	ص	القصيدة	ص
الإهداء	٣	أحْجِيَةِ الشِّعْرِ	٦١
المقدمة	٥	دُعَاءٌ	٦٤
الأزهري	١١	عُيُونٌ مَقْدِسِيَّةٌ!	٦٥
أنا المصري	١٣	لِلشِّعْرِ معك طَعْمُ الْفَانِيلا	٦٨
الجيش الأبيض	١٦	قَصِيدَةٌ جَرِيحَةٌ	٧٠
مناجاة	١٨	ليث المعارك	٧٣
طيف لنجم	٢٠	قَصِيدَةٌ عَلَى نَهْجِ الْبُرْدَةِ	٧٤
الرؤيا	٢١	مَا لَم تَقُلْهُ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةُ	٧٨
الإباء في زمن الكورونا	٢٥	كَمْ كُنْتُ أكْتُبُ لكَ	٨١
فارس الأحلام	٢٧	فداك	٨٣
مَا عَادَ يَعْنِيْنِيْ	٣٠	مَا لِي لا أرَى الْهُدْهُدَ	٨٤
فِيْ حَضْرَةِ الْحُب!	٣٢	أيُّهَا الْفَجْرُ انْتَظِرْ	٨٥
أيُحِبُّنِيْ	٣٥	عَلَّمَنِي حُبُّكَ سَيِّدِي	٨٧
تَعَافَيْتُ مِنَ الْغَرَامِ	٣٨	مَاذَا لَوْ	٨٩
شُكْرًا لكَ	٤٠	أُنْشُودَةُ الْحَجِّ	٩١
أولادنا	٤٢	أُنْشُودَةُ يَا رَبَّ الْكَوْنِ	٩٢
ظِلٌّ ظَلِيْل	٤٥	نْشُودَةُ رُحْمَاكَ	٩٣
أيَا صَاحِبَ الدَّرْب	٤٧	أُنْشُودَةُ غَرِيبِ الدِّيَارِ	٩٤
الاوْطَانُ أوْطَانِيْ	٤٩	الْفِرَارِ	٩٦
حَيْرَةُ الاشْوَاق	٥١	وكم عدنا	٩٨
الأزْهَرُ الشَّرِيْف	٥٣	السيرة الذاتية	٩٩
نِداؤُكِ مِصْرُ	٥٤	الفهرس	١٠١
جَنَّةُ الْوَادِي	٥٧		
إنْخِيدْوَانَا	٥٩		